
الفكاهة
الثلاثاء ٣١ مايو ١٩٣٢ — ٢٥ محرم ١٣٥١
AL FOKAHA - No. 288 - Cairo 31 May 1932
العـــدد ٢٨٨ — الثمن ١٠ مليمات
نهضة مصر الجوية

أهم محتويات هلال يونيو الجديد

خواطر لامير الشعراء

وهي حكم نثرية بليغة دبجتها يراعة أمير شعراء العصر احمد شوقي بك

هل فى مصر نهضة أدبية ؟

مقال ممتع من حديث مع الدكتور محمد حسين هيكل بك عن نهضة الادب العربي ، ومدى ما وصلت اليه ، وعن الادب كفن جميل ، والقصة ومستقبل الفن القصصي في مصر ، وعن رأيه فى الشعر المنثور ، وعن الترجمة والتأليف وأيهما أنفع لنهضتنا

العلم ومناجاة الارواح

ما هو الموقف العلمي الصحيح بازاء هذه المسألة الخطيرة بقلم الأستاذ اميل زيدان رئيس تحرير الهلال

فى الادب الفارسى

للاحاديث الادبية والعلمية فائدتها الجليلة في اتصال سلسلة التفكير بين الادباء والعلماء . وفي هذا العدد حديث هو الأول في نوعه مع الدكتور عبد الوهاب عزام يبحث في صلة الادب الفارسي بالادب العربي وغير ذلك مما يهم الاديب العربي ـ بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كيف استقل العراق

ما هي مطامع الانجليز في العراق ، وكيف قامت الثورة العراقية ، وكيف ارتقى الملك فيصل عرش العراق ، وما هي الاصلاحات والمعاهدات التى أجريت بالعراق في مدى عشر سنوات : بقلم الأستاذ كريم ثابت

سوريا ولبنان

خلاصة لمحاضرة جامعة قيمة عن تطور الموقف المالي والاقتصادي فيسوريا ولبنان القاها الدكتورجورج فوشيه بقاعة الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي بالقاهرة

ورق اللعب

ورق اللعب هو من اشيع الالعاب المعروفة في العالم . وفي هذا المقال بحث طريف في منشأ هـذه اللعبة والاطوار التي مرت بها

البحث عن القارة الضائعة

جزيرة الاتلنتيد او القارة الضائعة هيارض كانتعلى مايقول العلماء عامرة بالمدن والسكان ثم اختفت في بطن الاقيانوس ، وروى عنها افلاطون روايات هي اقرب الى الخيال . وقداهتمت انجلترا واميركا بجلاء حقيقة هذه القارة وأوفدت كل منهما بعثة علمية قامت بعدة بحوث على نحو ماترى في هذا المقال

مزاعم خرافية عن الحرب المقبلة

كثير من الكتاب الغربيين يذهب في وصف اهوال الحرب المقبلة كل مذهب ويزعم بعضهم انها ستقضي على الحضارة البشرية القضاء المبرم الا ان احد كبار الكتاب وهو (المستر آرلنجتون كونواي) قد بحث هذا الموضوع بحثا منطقيا خالف فيه جميع هؤلاء المتشائمين على نحو ماترى في هذا المقال

الحياة النيابية فى عهد اسماعيل

بحث تاريخي نفيس لحضرة البحاثة الكبير الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي

المال فى عنق الكريم أمانة

قصيدة عامرة القاها الاستاذ سليم عبد الاحد في اليوبيل الفضي لجمعية الاتحاد والاحسان بطنطا

التصوير الهزلى

مقال ممتع عن التصوير الهزلي وتطوره منذ أقدم العصور الى الآن

سمعة الولايات المتحدة وماذا طرأ عليها

مقال اجتماعي للكاتب المعروف وليم زكرمان ملخص من مجلة « ناشنال ريفيو »

العدد ٢٨٨
الثلاثاء ٣١ مايو ١٩٣٢
٢٥ محرم سنة ١٣٥١

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشاً
في الخارج : ١٠٠ قرش }
(او ١٢٥ فرنكا او ٥ دولارات)

الفكاهة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون ٤٦٠٦٣

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة في : دار الهلال بشارع الأمير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

سؤال في محله

الاستاذ — والآن سأفرض ان طربوشي هو القمر فهل لديكم اسئلة قبل ان أمضي في شرح أوجه القمر

تلميذ شقي — أفندي . . وهل القمر فيه سكان يا أفندي . . . ! !

ايهما اذكى

— هناك بعض كلاب غاية في الذكاء ، وكثيراً ما تكون أذكى من أصحابها . .

— لابد ان عندك كلباً من هذا النوع . . ! !

بدل البوليس

الأم — اذا وجدت أحداً يضرب والدك في الطريق فماذا تفعل .. ؟

الابن — اجري مسرعا الى هنا لأخبرك . . . ! ! !

رد معقول

— أنا إذا قلدت صوت الحمار يحسب السامعون أن الصوت صوت حمار حقيقي

— ولماذا يحسبون ذلك وهي الحقيقة بنفسها ..!!

معذور

— زوجي دائماً يتكلم وهو نائم

— معذور . . . فهي الفرصة الوحيدة التي تتاح له معك . . !

في روضة الاطفال

المعلمة — كم عمر والدك يا مدحت

مدحت — والله يا أبله ما اعرفش

المعلمة — يعنى يطلع بالتقريب عمره كام . . .

مدحت — والله ما اعرف . ده عندنا من زمان . . ! !

العلماء يكذبونه !

— اشتريت بالأمس نسراً غاية في الجمال . .

— نسراً . . . ؟

— أجل . . . لاتحقق بنفسي ما يزعمه العلماء من انه يعيش ثلثمائة سنة . . . ! !

أين النكتة . . ؟

— أجل . . فقد كانت خادمتي تشتغل عند اسرة عريقة مشهورة . .

— لا بد اذاً انها سئمت هذه الأوساط . . . ! !

ذكية . . .

الزوج — الله . . اديني البيجامه بتاعتك دي تنفعني . !

الزوجة (ضاحكة) — لما تدوب .. !!

المقاطعة

— معنى ذلك انك لم تحدث زوجتك منذ ستة أشهر . .

— طبعاً . . . فانى لا أحب ان اقاطعها . . ! !

واحده بواحده

— يقول زوجي انه تزوج علم وجمال . . .

— وهل سبق له ان تزوج من غيرك . . ! ؟

الموسيقى البائس

أو فرتر المصرى (١)

كان وحده في (كشك الحياة) بحلوان الوادعة وقد أحاط به الهدوء من كل جانب وكأن النهار ليل في سكينته وكأن المدينة مقبرة حزينة وبيوتها قبور صماء . وتناول الكمان وأخذ يعزف عليها انغاماً هي وحي العزلة وهي صوت الحزن الكامن في قرارة النفس . وظل يعزف نحو نصف ساعة غافلا عما حوله لأن ما حوله فراغ . حتى إذا أتم ايقاعه والعرق يتصبب من جبينه ، من فعل الموسيقى لا من كلل اليدين ، رفع بصره فاذا بجانبه طفلان صغيران ينظران اليه محملقين كما لو كان تمثالا يشهدانه أو دمية يتأملانها ، وقد أذهلتهما الموسيقى عن اللعب ، وحال التأثر بينهما وبين حركة الاطفال الدائمة . وعلى بعد منهما جلست فتاة خيل إلى (رشاد) اذ رآها انها البدر لاح له في وسط النهار ، ولم ترد في أثناء عزفه ان تقطع عليه النغم ، أو لعلها اطمأنت الى موسيقاه ولم تشأ ان تحرم نفسها نغمة ، أو عساها كذلك قد ذهلت عن نفسها كما ذهل الطفلان اللذان بصحبتها ، فلما انتهى العزف صاحت بالطفلين ان يأتيا اليها ، فكانت صيحتها في أذني (رشاد) موسيقى أخرى أحلى من موسيقاه وأفعل في نفسه . ولكن الطفلين كانا قد ركنا الى ذلك الشاب النحيل الجميل الذي يبعث من قلبه وروحه كل ذلك النغم ، فلم يقبلا ان يبتعدا عنه ، بل ذهب أكبرهما الى خالته وصار يسحبها سحباً . ويغريها بالصياح وبالبكاء لكي تأتي فتجلس وذلك الموسيقى البارع وكذلك براءة الاطفال لا تدري العرف ولا تدين بالتقاليد

وكرهت (بهيجة) من طفليها ان يبعثاها على الخجل ، فاجتمعت الى حمرته حمرة الغضب وقامت من مكانها تريد الرحيل بهما . ولكن في تلك اللحظة وقف رشاد وخطا وهو يتعثر في مشيته . حتى وقف أمامها فأحنى رأسه بأدب وقال:

— لا يغضبك من طفليك الجميلين ان يدعواك الي فانهما لصفاء نفسيهما قد أدركا ما بنفسي وعبرا عما يختلج بضميري . أما وقد أبيت النزول من عرش جمالك الى بساط عبدك فاسمحي لى ان أرتفع اليك ولا تهبطي الي

فما سمعت (بهيجة) منه ذلك حتى زال منها الغضب وقد شملها سرور تخفيه لاتصال الحديث بينها وبينه فانها قد أعجبت به من أول نظرة ثم سحرتها موسيقاه حتى ودت لو لم يقف عن العزف . وأجابت قائلة :

— لا ارتفاع ولا هبوط الا من هذه الكمان فانك آنا تصعد بالنفس الى اعلى عليين من الفرح وآنا تهبط بها قرارة الحزن والأسى

— ما الموسيقى أيتها السيدة الكريمة الا حديث الروح التي لها الفضاء كله والكون بأجمعه ، تسبح فيه كما تشاء دون حد . ولقد التمست الكمان اليوم وحياً من حضورك دون أن الحظه ، ومن ثم كان فرحها لمقدمك وكان حزنها للزمن الطويل الذي فات قبل مرآك . ولكن قد رآك قلبي قبل ان تبصرك عيناي ، وقد أدركت روحي وجودك قبل ما أدري وتدرين . وما موسيقاي منذ ذاك سوى حنين اليك ، وما نغماتي الا نداء لك على البعد

— كنت احسبك موسيقيا فاذا أنت شاعر كذلك . ما اسمك ايها الصديق ؟

— رشاد وإن ضاع مني الرشد

— وهل أنت موسيقي أو شاعر أو كلاهما ؟

— أنا يا أميرتي شاعر موسيقي ، أو موسيقي شاعر ، وانما الشعر موسيقى صامتة ، وانما الموسيقى شعر يحمله الهواء على جناحيه

— وهل الموسيقى صناعتك ومرتزقك؟

— نعم ولا . فقد لا يخفى عليك ان هناك النوع الشائع من الموسيقى الذي يستمع اليه سواد الناس ، وهذا النوع قد حذقته لأكسب منه معاشي ، كما يضطر الكاتب المبدع والشاعر المفلق الى الترجمة في احدى الصحف ، أو لملء الخانات في احد الدواوين . ولكن هناك ايضاً النوع الآخر من الموسيقى ولست أعده صناعة ولكن أحسبه حياة ، فأنا اعيش وإن لم اعش منه ، وهي موسيقى انا فيها العازف والمستمع ، وانا الذي يبعث العاطفة والذي يتلقاها وتذوب نفسه بها . ولو أني عرضت هذه الموسيقى في السوق كالموسيقى الاخرى لما كانت لها قيمة وهي التي لا تقدر عندي بقيمة

— صدقت . ويخيل الي اني سمعت اليوم شيئاً من هذا النوع الذي تختص به

(١) نسج الكاتب في هذه القصة على منوال (قصة فرتر) لجوته شاعر المانيا ، واذا اختلفت الوقائع في القصتين فقد تشابهتا في النهاية كما تماثلتا في الآلام

نفسك . ولكن خبرني هل تنزع بموسيقاك منازع خاصة ؟ معذرة لالحافي في السؤال فاني شغفت حباً بالموسيقى الجيدة

ــ منازع خاصة ؟ اجل هي منازع الروح التي تطوف العالم وتجول في كل واد فأنا اصنع من الانغام باقة ورد اقدمها هدية للحبيبة المجهولة ، وانا انظمها اكليلا اضعه على قبر صديق عزيز ، وانا اصعد بها طبقات الجو حتى المس النجم او الثم القمر ، واخرى اغوص بها في اعماق البحر فأعود بالصدف

ــ وهل انت دوماً ضنين بموسيقاك لا تسمعها أحداً سواك

ــ أجل واخالني على حق في ذلك . فقد اشفقت يوماً على اولئك البائسين القابعين في تلك (المصحة) يتنازعهم في مرضهم الامل واليأس ويتقاذفهم البرء والداء ، ويتجاذبهم الموت فتمسك بهم الحياة بل يمسكون بالحياة . وأخذت الكمان في عصر يوم كعصر هذا اليوم المشرق ، ووقفت تحت شرفة بالمصحة ولم اصنع من الانغام وقتئذ باقة واحدة من الورد بل صنعت باقات عديدة كلها مبهجة فياحة الاريج ، واجتمع المرضى يستمعون الى موسيقاي ، حتى اذا أتممت هديتي حملت الكمان تحت إبطي وحييتهم معتزما الرحيل لا أبغي جزاء ولا شكوراً ، واذا بهم يقذفون الي بارباع الريالات وانصافها يحسبونني التمس الاجر ، ويهينون الفن أبلغ اهانة

ــ واحسبك تركت النقود في مكانها ولم تأخذها ؟

ــ أجل وحق الفن . فاني اقبل أن أرتزق من موسيقى السوق ولكني لا ارضى لنفسي رزقاً من موسيقى القلب والروح

ــ ما أعجب أمرك . لقد صدقت اذ مزجت شعرك بموسيقاك . ولكن ألا تخشي ان تموت جوعا ؟

ــ انما الجوع ياسيدتي جوع القلب الى العاطفة وجوع الروح الى الغذاء . اما الجسم فحسبه لقيمات لاتعز عليه قط في أي مكان واي حين

ــ الآن وداعاً ياصديقي وحبذا لو أتيح لي سماع أنغامك مرة اخرى في هذا المكان

ــ اذن فليكن هذا المكان معبدي في حياتي وليكن فيه قبري بعد الموت

***

وكثرت بينهما المقابلات ونما الحب ، وظلت (بهيجة) تأتي الى كشك الحياة كل يوم مع طفلي اختها اليتيمين فيجلس ثلاثتهم على مقربة منه دون ان يتبادل واياها تحية ، وقد يسكتان برهة فلا يمر بينهما حديث ، ولا عجب في ذلك فقد أغناهما الحب عن التكاليف التي تعارف عليها الناس ، واتصل قلباهما صلة اوثق من صلة السلام والكلام

ولم تكن بهيجة تخشى رقيباً عليها فان علاقتها بذلك الموسيقي الشاب هي مثل علاقة الاخت بالاخ طهارة ونقاء ، الا انها اسمى منها مرتبة وارفع معنى

وعزف لها يوما قطعة من الموسيقى ذابت فيها روحه كما يذوب اللجين ، حتى اذا انتهى من العزف وجد الدمع ينحدر



. . . رفع بصره فرأى بجانبه طفلين . . .



. . . لا يغضبك من طفلك . . .

على خديها وكان الطفلان في تلك اللحظة قد أخذا يلعبان على مقربة وهما في شغل عنهما فمال اليها وأمسك بيدها وأوشك ان يطبع على جبينها قبلة يجفف بها الدمع المنحدر بل ينظم بها اللؤلؤ المنثور ، وهي مستسلمة اليه كالطفل الغرير لا تمانع ولا تقاوم ، ولكنه قبل ان تمس شفتاه وجهها تراجع مذعورا وهو يصيح بها أو يصيح بنفسه :

— يوشك حبنا يا بهيجة ان يبتذل !

— اتلومني يارشاد ؟

— كلا بل الوم نفسي اذ أنحط من عالم الروح الى عالم الجسد . يقولون الحب ويذكرون معه القبلة والعناق والوصال ألم يدروا انهم كاذبون في حبهم ؟ وان الحب الصحيح يعلو عن كل ما يمس الجسد . والا كان شهوة لاعاطفة ، وكان حيوانية لاشعوراً ؟

— مادعوتك يارشاد الى قبلة ولكنك لو أخذتها لما مانعتك . وانه لكثير علي ان اصارحك بذلك

— ماشأن الزهرة الجميلة في الحديقة الغناء اذا قطفها انسان صخري القلب : ألا يشمها حينا وينظر اليها حينا ، وهو بها معجب مبتهج ، حتى اذا نال منها بغيته الا تقل قيمتها لديه أو تذبل في النهاية ؟ كذلك الحبيبة غالية ما علت على المنال ، كالكوكب المضيء في أفق السماء ننظر اليه ولا ندركه ولو كان في متناول اليد لما نسبنا اليه العلو والرفعة ولما عنينا بالتطلع اليه

— وددت لو كنت شاعرة مثلك . ولكن ماقولك في الزواج أليس هو أمنية المحبين ؟

— الزواج ؟ أجل هو نوع من الملكية ولكن من فضل الله على النساء انه أضحى ملكية متبادلة . غير أنه على أي حال قد بقى نوعا من الملكية أي ماديا فيه متاع ومتعة . اما المحبون فعندي انه لا يجوز الزواج بينهم فانه في اللحظة التي يتزوج فيها الحبيب حبيبته تزول عنهما صلة الحب الصحيح ، وما الحب الصحيح في رأيي إلا الحب العذري الروحاني السليم . أرأيت اذا كانت هذه الكمان تخرج حبوبا أو بقولا تنثرها بدل نغماتها ، أ كانت إذن تعد اداة للفن وتنفذ الى صميم القلب ؟ كذلك الحب ايتها الحبيبة متى لحقت به المادة في أي شكل من أشكالها ، لم يعد حباً يتصل بالشعر والفن ، أي بالنفس والقلب والروح ، وانما انقلب علاقة مادية بين شخصين مثل علائق التجارة وأشباهها

— أتدري أنني كنت أتمنى ان لايكون هذا رأيا لك ، وأن لايبلغ بك الفن والشعر الى ذلك ؟

وفي ذلك اليوم ذهبت بهيجة الى بيتها غاضبة فقد شعرت ان حبيبها طعنها في أعز أمانيها ورأت أن البون شاسع بين فكرها وفكره وإن ارتبط قلباهما برابطة الحب التي لا تنفصم

وغابت بهيجة ثلاثة أيام بعد ذلك لم تأت فيها الى (كشك الحياة) ولكن رشاد لم

يغب بل كان يجلس هناك كل يوم يناديهـا بكمانه باعذب الأسماء ، ويبعث منها معاني الاستغفار والتوسل . وكان يتخيل أنها مريضة فيئن بكمانه ثم يتوهم أنهـا ماتت فيولول بها ، ثم يتصور أنها بعثت من القبر فيستقبلها بأنغام الزغاريد

ولما طالت غيبتها ولم يعد يقنع عن وجودها بألحانه . كتب اليها هذا الخطاب الآتي :

« خبا عني نورك حينا من الدهر لا بعد من الحياة ، أعليلة أنت ؟ اذن فلتعتل الأرض والسماء ، ولتمرض الجبال والبحار والصحارى بل لتسر اليك الريح حاملة بلسما وترياقا ، وليتمش اليك النسيم آتيا بزهر القلوب . كلا لست عليلة فان قلبي يحدثني بذلك وهو لا يكذبني القول اذا تحدث عنك انت التي تسكنين المهجة منه فهل أنت غضبى ؟ ولماذا لم تزأر الرياح ولم تثر البراكين ولم ترتطم اللجج ؟ أتغضبين على عبد لا يلتمس الا رضاك ؟ اذن فقد جنيت ما لم أزرع وحق لي الصفح والغفران بل حقت لي الشفقة والمرحمة . أروعك مني رأي في الزواج ينقض ما ألفه الناس ويهدم ما بناه العالم ؟ ما كذبتك اذ أدليت به ولكنه مع هذا ليس رأيي ولست أعتقده ، وانما هو رأي معتقد الألم ، أرأيت اذا تاق انسان الى سكنى قصر شامخ فعجز عنـه كل العجز الا يرائي نفسه ويحاول ان يقنعها بجمال كوخه ويفضله في حقارته على القصر في جماله وعظمته ؟ كذلك أنا أيتهـا البهيجة الغالية ، يئست بداءة من زواجك ومنعت نفسي ان اتطلع الى شاهق مكانك . فقنعت بالحب وعزمت ان أعيش أو أموت بالألم . ولمـا استحال علي زواجك كرهت الزواج كله وخدعت نفسي فقلت لك عنه ما قلت أفتحسبينني بعد ذلك ثائراً على العرف والدين أم تبصرين على بعد لهب النار التي تضطرم في قلبي وفورة الالم الذي يمزق احشائي فترحمين ولا تغضبين ؟ »

وفي اليوم الذي تسلمت في صباحه هذا الخطـاب جاءت الى وكر الحب المعهود ، وكان يرتقبها فما ان رآها قادمة حتى تناول كمانه فوقع عليها من الأنغام ما فيه غنى عن الحديث والشكوى ، وجلست الى جانبه متهـالكة وقد بان على وجهها شحوب من أثر الأرق ، ولم تزد عن ان قالت له :

— ما الذي أيأسك ؟

— هذه الـكمان ! فلولا اني أعيش بها لأعددت نفسي لمهنة كثيرة الـكسب ، ولـكني كما ترين موسيقي بائس فأنى لي أن أتطلع اليك إلا بحب خائب وألم دفين ؟

— وكيف تيأس من الشيء قبل أن تحاوله ؟ أطلبتني الى والدي فأبى ؟

— وأين لي الجرأة على ذلك ؟ ألا تخالينه في غناه وفقري يحسبني أجيئـه مستجديا معونة ، لا طالبا مصاهرة ؟

— وهبه قد ارتضاك زوجا لابنته ؟

— سيقول الناس إنها تزوجت موسيقيا فقيراً ، حتى ليعيروها بذلك ، ويعيرونني باعتمادي على غنى الزوجة كما يعتمد بعض من لا خلاق لهم . كلا اني لا أرضى هذا لك ولا أرضاه لـكرامتي

* * *



وعادت بهيجة فانقطعت عن المجيء الى عش الغرام ولا يزال رشاد يأوي اليه كل يوم بكمانه . واشتد به الشوق والحنين فصار يطوف بالبيت الكبير الذي تسكنه عساه أن تلوح له أو يسمع رنات صوتها ، فلما لم يفز بذلك ذهب يوماً الى الخدم وكانوا مجتمعين أمام البوابة فجعل يعزف لهم على كمانه مثل أنغام (الدربكة) مما يحبه أفراد تلك الطبقة فارتاحوا اليه وآنسوا به ونشأت الصداقة بينه وبينهم . ثم أخذ يدير دفة الحديث بمهارة شطر ساكني البيت فعلم ان (بهيجة) صارت ترفض كل خاطب مهما بلغ مركزه ، حتى رضيت أخيراً بأن تتزوج رجلا كبير السن من الاعيان ، وهذا الذى دعا الجميع الى الدهشة فانهم لم يألفوا أن تفضل فتاة لعوب شيخاً على شاب وهي مع ذلك كثيرة المال . ولكنهم عزوا ذلك الى فرط عطفها على الطفلين اليتيمين اللذين تتولى تربيتهما وقد حرما الأم والجدة وظنوا انها ترتقب من ذلك الشيخ حناناً لهما ورأفة ولذلك فضلته على سواه ولكن رشاد أدرك انها ما فعلت ذلك إلا وفاء له فانها لما يئست من زواجه لم ترض أن تتزوج شاباً غيره ، ورضيت ذلك الشيخ الفاني بعلا لها حتى لا تخون عاطفتها ولا تنكر الحب القديم

واجتمع على رشاد منذ ذلك ألم الغيرة مع ألم اليأس ، ولم يخل قلبه مع هذا من شفقة على الشباب يزف الى الغنى ، بل تصور حبيبته من أولئك الضحايا اللائي كن يقدمن قرباناً الى النيل فجعل يرثيها ويرثي نفسه ولم تعد كمانه تخرج إلا ألحاناً باكية بكاء هادئاً هو أشبه بانين الجريح الذي أشرف على الموت

وفي حفلة العرس كان (رشاد) بين الموسيقيين الذين تتألف منهم فرقة المطربة الشهيرة ...

وقد أتى بكمانه وجلس على التخت بثيابه السوداء وكأنه قطعة من الحزن ، وقامت المطربة فغنت بعض مواويلها ورشاد يصحبها بأنغام كمانه مع الموسيقيين الآخرين حتى اذا كانت فترة الاستراحة وقف رشاد فباغت الناس بالعزف على كمانه ، ولم تكن وقتئذ تخرج تلك الانغام السوقية التي يصحب بها المطربة ، ولكنها كانت الموسيقى الاخرى التي اختص بها نفسه وحبيبته ، وصار يعزف دون كلل والعرق يتصبب من جبينه والدمع ينهمر من عينيه ، وقد ادمج في موسيقاه اشد معاني الألم والحزن حتى لكأنها صوت ينبعث من القبر أو يأتي من العالم الآخر . وانصت الحاضرون اليه وكأن على رءوسهم الطير وقد غفلوا عن انفسهم ونسوا انهم في عرس ومسح كثير منهم دمعهم بالمناديل واطراف الاكمام

ووصلت موسيقاه الى اذني (بهيجة) فأنصتت مهلة وهي تبكي ثم صاحت صيحة واحدة وقعت بعدها مغمى عليها ، وقد سمع رشاد تلك الصيحة فأيقن ان رسالته قد ابلغت وتوقف عن العزف ثم اخذ كمانه ومضى وقد افسح له المدعوون صفاً بينهم وكأنه ملك يرهبونه

وذهب الى كشك الحياة في بهيم الليل وهجعة المدينة فأخذ في العزف ساعات متوالية فلما افرغ ما في قلبه من ألم وبث ما بقلبه من نجوى افترش الارض وتوسد كمانه واغلق عينيه ثم اخرج من جيبه مسدساً صغيراً فأطلقه على قلبه

ولم يترك المنتحر رسالة الى احد لأنه كان قد ابلغ الحبيبة رسالته !

« ابونضارة »

المشهورات

قال صفي الدين الحلي :

ابت الوصال مخافة الرقباء ... واتتك تحت مدارع الظلماء
هيفاء آنسة ظريف شكلها ... قطقوطة كالقشطة البيضاء
غامزتها فتغامزت بحواجب ... سوداء تحت جفونها الكحلاء
وتضاحكت تخفي هموم حياتها ... وفؤادها يبكي من الازماء
ما فيش لا لبس ولا أكل ولا ... شرب ولا شيء من الاشياء
ما لهاش لا ماهية ولا مورد ... للرزق غير تعطف الكرماء
وأبوها مرفوت ما لهشي شغلة ... غير الجلوس هنا على القهواء
وأخوها تلميذ وقد طردوه من ... دور العلوم لقلة الفلوساء
طلبوا مصاريف الدراسة وهو ما ... يقدرش أن يأتي بمصروفاء
ولها أخ ثان صغيرة نفسه ... في لعبة م الموسكي أو حلواء
وغلاء أسعار الطعام مصيبة ... لو كنت تعرف عيشة الفقراء
الفقر مفسدة النفوس وربما ... شرب الفتى من صبغة اليوداء
اشحال آنسة تعيش على اللضى ... من غير مانطوه وفستاناء
فبلاش بعزقة الفلوس وساعدوا ... أمثالها بالاكل والكسواء
شوفوا لوالدها الفقير وظيفة ... أو شغلة ولكم جزيل ثنائي
مين الذي هذا الكلام يهمه ... وقلوبهم سوداء كالزفتاء
ياليت لى مالا أجود بنصفه ... والمال موقوف على البخلاء

شاعر الفكاهة

شيء من التاريخ

كان المغنون في أوائل القرن الثاني للهجرة أربعة ، ثلاثة في الحجاز هم ابن سريج والقريض ومعبد ، وواحد في العراق هو حنين بن بلوع ، وكان شاعراً غزلا ، من كبار الموسيقيين ، ولد في الحيرة على فقر وفاقة ، فكان يحمل في صغره الفاكهة ويطوف بالرياحين على بيوت المترفين من أهل الكوفة وأصحاب القيان والمطربين في الحيرة وغيرها ، وسافر الى الشام ولكثرة ماكان يسمع من الغناء ولع بهذه الصناعة وبرع في الضرب على العود إلى أن صار وحيد زمانه في العراق ، وكتب اليه أهل الحجاز يستزيرونه فشخص اليهم ، فاستقبلوه من خارج المدينة ، وقصدوا به إلى دار السيدة سكينة بنت الحسين، فاذنت للناس في أن يسمعوه فامتلأت الدار وسطحها وأخذ يغني ابياتا من صناعته فضج الناس من الطرب واشتد الزحام فوق السقف فسقط الرواق على من تحته ، ونجوا كلهم الا هو فانه مات تحت الردم سنة مائة وعشرة للهجرة ، وهو الذي لحن في صغره في أثناء طوافه بالفاكهة والرياحين هذه الالحان :

١ ـ يا بيض اليمام يا عنب
٢ ـ لوبيا يا خيار يالوبيا
٣ ـ الفل عجب والريحان طيب
٤ ـ لوتريا يانصيب ، معانا سمعان واسعاف وحلوان ، أودجي

هل تعلم

ــ ان الكاتب يشترى أوقية الحبر بنصف قرش ويبيعها بعشرات الجنيهات ؟

ــ وان مدير البنك الذي يحسب ملايين الجنيهات اذا دخل محلا تجاريا يحار في حساب نصف ريال ؟

ــ وان القائد المحنك الذي يدوخ الدول تدوخه امرأته ؟

كلام وحديث

شيء عن خبرة

في خبر من السنبلاوين ان مشادة وقعت بين أحد المحامين ومأمور المركز أدت إلى اخراج المحامي بالعنف . وهذا الخبر لا يسر المحامين ـ طبعاً ولا يسر احداً من أنصار المحاماة وكلنا انصارها ، فما هو السبب يارب ؟

المحامي يدافع عن متهم اتهم بتجارة للواد المخدرة ، وكل متهم في الدنيا بريء إلى ان تثبت عليه الجريمة . والمأمور يريد الاثبات والمحامي يريد النفى ، وكلمة من هنا وكلمة من هنا ووصلنا الى ياصفتك يانعتك فاخرج من هنا ، فجره يا عسكري

منظر كريه بين موظف له مقام ومحام محترم ، ولكن ماذا نفعل لاعتقاد مأموري المراكز وأقسام البوليس انهم آلهة واعتقاد الشبان المحامين انهم دلاليز وجارسونات وجاروهات ولهم الحق ان يتعالوا على كل مخلوق ؟

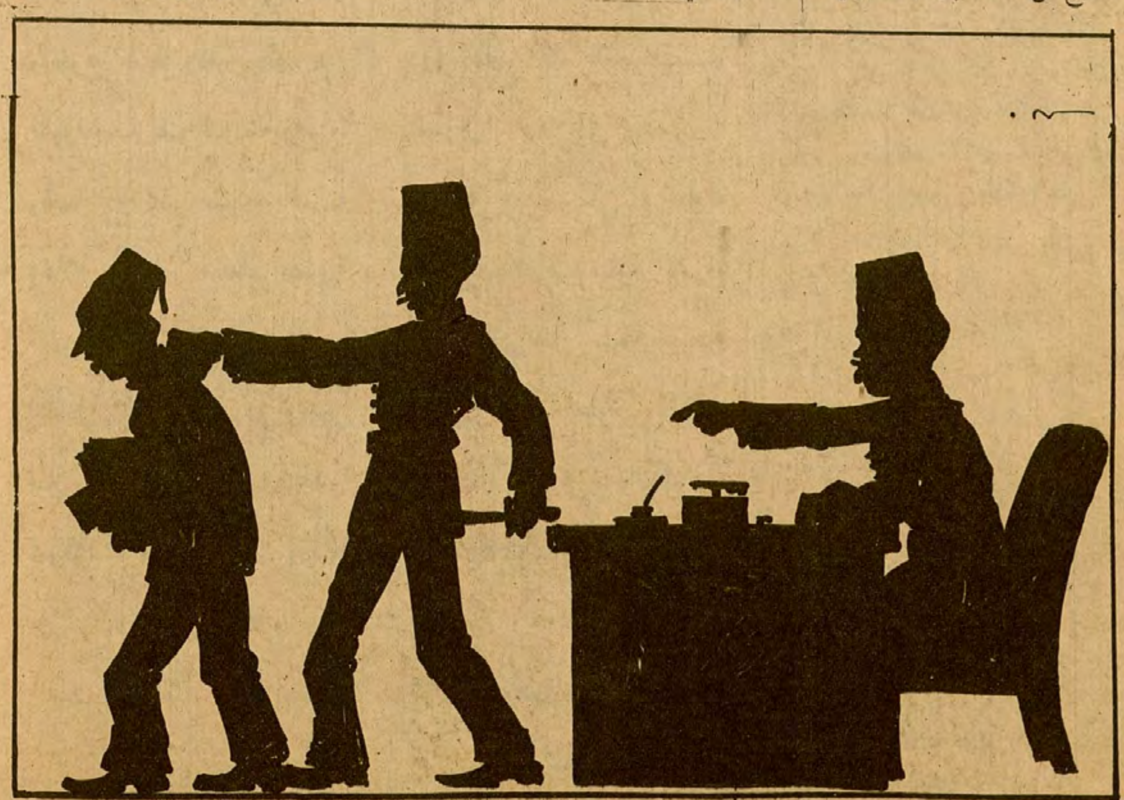
لا اعرف المأمور ولا المحامي ولكني اتكلم عن خبرة شخصية ، والحق اني لا لا أطيق غطرسة مأمور البوليس ولا عنظزة المحامي الشاب ، فاذا كان ذلك المحامي من كبار السن ـ فوق الاربعين ـ فالحق على المأمور ولا شك لان المحامي رجل علم لا يغلط ومقام مأموري البوليس على عيني وراسي

في القصر العيني ! ؟

كانت بالعيادة الخارجية في القصر العيني امرأة أو فتاة حسنة الحال فنشلت امرأة حقيبة يدها بما فيها من النقود فرأتها فاستغاثت فقبض على السارقة ولكن «مش توته توته فرغت الحدوته» لان الحادث كاريكاتوري ، والصورة مضحكة . فأنت ترى في تلك العيادة الخارجية زحاما شديداً والنساء والرجال ركام كزكايب ساحل الغلال ولا يدفع بنفسه الى هذا المكبس الا الفقير المعدم الذي لا يقدر على أجر الطبيب ولا ثمن الدواء ، وفي هذا الجمع المجموع امرأة أو فتاة متأنقة في ملابسها تحمل حقيبة يد تتعاجب بها !!!

تجيكي وكسه يا ادلعدي ؟ ! ! متزوقه كده ليه !! انتي في مستشفى والا في فرح ولما قيافه كده ومعاكي شنطه جايه هنا ليه ؟

ولست أحظر على أية امرأة أن تلبس



الطر الثياب وتحمل حقيبة من ذهب ولكن في غير ساحة القصر العيني المعدة للفقراء والفقيرات

ذكرى ابن خلدون

يضيق صدري ولا ينطلق لساني ، واكاد اجن من توفيق حبيب ومن سنة توفيق حبيب التي زي الطين ، فانه هو الصحفي العجوز ، وهو الذى أثار حكاية ابن خلدون، وابن خلدون من عظماء الرجال ولا شك ، ولكن هل فرغنا من كل شيء يا سي صحافي عجوز ، يا توفيق افندى يا حبيب ، فلم يبق الا انشاء ضريح وتمثال لابن خلدون ؟

ومن هم الذين يكتتبون بخمسين الف جنيه لانشاء الضريح والتمثال وقد كدنا نهلك من الصياح لانشاء مصنع وطني فلم نجمع من مشروع القرش غير ستة عشر الف جنيه مودعة في بنك مصر وليس احد يدري لاي شيء تنفع ورجال الاقتصاد واقعون في الحيرة الى الركب ، والاجانب ينظرون الينا نظرات الاستهزاء لعجزنا – نحن الاربعة عشر او الخمسة عشر مليونا – عن ان نكون كرجل واحد كالموسيو افيروف اليوناني . وتوفيق حبيب يقول احيوا ذكرى ابن خلدون

فلقتموني يا عالم

الحق علينا

مات المرحوم السير مارشال هول الذي كان محامياً عن مدام مرغريت فهمي التي قتلت زوجها المرحوم علي بك فهمي ودافع عنها ذلك المحامى بالطعن على اخلاق القتيل. ولاعتقاد الاوربيين ان الشرق منحط لا قيمة لدمه حكمت المحكمة ببراءتها ، وانسدل الستر على ذلك الحادث . فلما مات السير مارشال هول قامت الصحف الانجليزية تؤبنه وتمدحه لانه اخرج تلك القاتلة من القضية ورأسها بين كتفيها ، وتختم تلك الصحف تلك القصة بأن ماري مرغريت كانت في قبضة رجل غني شرقي ، فهي ترى ان « الغني الشرقي » وحش سافل يستحق القتل !

غريب ان تبقى اوربا جاهلة بأخلاق الشرقيين الى الآن ، وان يكون هذا الجهل عاماً لا يخرج منه احد من الاوربيين ولو كان محررا في جريدة التيمس اعظم صحف الغرب ، وليس الحق عليهم ، بل الحق علينا لان الذين يسافرون منا للنزهة في اوربا يظهرون هناك بأقبح المظاهر ، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، فان الازمة ستمنع النزهة في اوربا هذا العام ، فلا يرون الاغنياء الشرقيين ولا يقولون عنا شيئاً

(...)



حكاية الازمة

(١)

الوالد : مين يا اولاد ياخد مليم ولا يفطرش

الاولاد : أنا يا بابا ، هات يا بابا : انا يا بابا آخد مليم ولا افطرش

الوالد : عال ، آدي قرش تعريفه كل واحد منكم ياخد منه مليم

(٢)

محمد : بابا . . حا اشتري بالمليم بتاعي حلاوة

حسن : أنا حا اشتري يا بابا بالمليم بتاعي جيلاته

فاطمه : أنا يابابا حا اجيب زمارة بالمليم

ابرهيم : حا اشتري بالمليم لب يا بابا

زكيه : أنا يا بابا حا اجيب بمليمي بسبوسه

الوالد : اسمعوا يا اولاد ، خليكم لبعد الضهر وأنا احرج معاكم وتشتروا وارجعكم احسن لو خرجتم وحدكم الترمواي يدوسكم

(٣)

الاولاد : جعنا يا بابا والضهر فات ، عايزين نتغدى

الوالد : مفيش غير عيش حاف ، مين يجيب مليم ويا كل بغموس

الاولاد : انايا بابا ، انا ، انا اغمس وخد المليم ، المليم أهه يا بابا واغمس ، اغمس يا بابا وخد المليم

الوالد : هاتوا ، روح يا محمد اشتري بالقرش التعريفة فول وزيت غمسوا به

مقاولة

طبيب الاسنان : اصلح لك اضراسك بثلاثة جنيهات

المريض : وبعد ان تأخذ الثلاثة الجنيهات ماذا اعمل بأضراسي

كلمات مأثورة

اذا كان جبل « الاولياء » سيأخذ منا ثمانية ملايين من الجنيهات ، فكم يأخذ منا جبل « الشياطين » ؟

ابرهيم زكي المهندس

ليتني لم أدع الى البحث عن قبر ابن خلدون ، فانه حين نكشف عنه التراب ويرى أحوالنا يهرب — صحافي عجوز

لا الماء ولا الخضرة ولا الوجه الحسن في هذه الايام ، فلينظم الشعراء قصائدهم في بورصة القطن ووزارة المالية والبنك الاهلى

خليل مطران

انتصر البطل ابرهيم باشا على جيوش الحرب كلها ولو عاد الى الدنيا لانهزم أمام جيش العاطلين — داود بركات

أقول الحق واللي يزعل يزعل

العبد لله

هو أنت عايش لمين ؟ ؟ ؟

يا رب حلمك علينا   زاد عن جميع الذنوب
عصينا أمرك وجينا   يا رب عاوزين نتوب
اقبلنا دانت الحليم
وامحي عذابنا الأليم
انت المتين الشديد   وانا الضعيف الفقير
مهما ذنوبنا تزيد   عفوك وحلمك كبير

الدنيا دنيا غروره   ما تسوى حفنة تراب
ان كنت عاوز مشوره   ف الدنيا اعمل ثواب
هو اللي يقدر يفيدك
هو اللي ح يكون ف ايدك
سلاح ف يوم الحساب   ويكون لضعفك نصير
ويخف عنك عذاب   قبرك ونار السعير

ليه يا بن آدم تملي   طماع ماليك الغرور
آخرتها إيه مش تقول لي؟   ما تخاف لادهرك يدور
فتح لغدر الزمان
الدنيا مالهاش أمان
داللي يموت فوق حصيره   زي اللي مات فوق سرير
وان كنت صاحب بصيره   تعرف مواعظ كتير

بدك تحوش وتبقى   صاحب أباعد وطين
عمال بتتعب وتشقى   هو انت عايش لمين
هو اللي عنده العبيد
لا بد عايش سعيد
والله اللي عنده الخزاين   عايش عليهم غفير
واللي يموت لحمه باين   زي اللي مات في الحرير

أحسن لك ارضى بقليلك   ما دام يكفيك رغيف
دا أقل شيء لو يجيلك   تمرض وتصبح ضعيف
عيش من طريق الحلال
غلبت تكنز ف مال
لا المال يجيب السعاده   ولا يريح ضمير
ولا يعيش زياده   ولا يفتح ضرير

عندك كفايتك وتسعى   تملك جميع الوجود
لو كان حداك دنيا واسعه   انت ضمنت الخلود ؟
ضمنت انك تعيش ؟
دا الموت ياشيخ ما يعافيش !!
لا الموت بيطمع ف عاجز   ولا يخاف من أمير
إن جه مالوش أي حاجز   لو كنت حتى تطير

ابو بثينة

اقتناء مطبوعات دار الهلال بنصف قيمتها

(انظر صحفة ٤٧)

في سبيل الابن!

سبع سنوات مرت على زواجهما لم يعقبا فيها ولداً او بنتاً

تجاوز الزوج العقد الخامس من سني حياته ، وهو رجل هادىء الطباع ، عاقل مجد رصين ، يدير بيتاً من البيوت التجارية المعروفة في مصر ، فيشغل عمله كل ساعات نهاره وبعض ساعات الليل ، ويعود بعدها منهوكاً الى بيته يسارع الى لقاء زوجه في شوق وحنان فتبدد بابتسامتها الفاتنة اتعابه وفي حديثها ما يشجيه ويطربه . هي عنده الدنيا بأسرها ، هي فردوس نعيمه على الارض وملاذه الاوحد بعد ساعات جده وعمله المضني المتواصل .. يجلس الى مناجاتها والاستماع الى احاديثها احياناً ، وأخرى يأخذها رغم ما يعانيه من تعب وكلل فيخرجان للنزهة والتريض . يحاول جهده ان يبدد سأمها وينعش حياتها ، ويدخل البهجة والسرور الى نفسها ، حتى تنسى وحدتها المضجرة ، ويروح عنها يأسها وحزنها لحرمانها من الاطفال

هو يحب الاطفال ، يشغف بهم الى حد الوله والجنون ، ويتمنى من اعماق نفسه ان يرزق غلاماً ، ان يرى له طفلا يناغيه ويداعبه ، ولكنه يحبس في قلبه هذه العاطفة الجارفة ، ويعقد لسانه بقيد من حديد ، ويسبل عينيه في غصة عميقة اذا مر بهما طفل في الطريق ، حتى لا يجرح كبرياء امرأته اويخدش شعورها بكلمة او لفتة او نظرة . إذ ما ذنبها — وهي بريئة — ان كانت الطبيعة الظالمة الغاشمة قد ضنت عليه بهذه الأمنية ...؟

أما هي . . . فتفهم الحياة على غير ما يفهمها ، وتنظر اليها بغير منظاره . فالاولاد عندها عبء ثقيل وحمل رذيل ، يذهب بجمال المرأة ، ويعرضها لآلام الحمل وألم الوضع . وما أقسى ما تعانيه الأم ، وما اكثر حقوق الابن نحو والدته . وهي لا تريد ان تتقيد بشيء من هذا ، لا تريد ان تحتمل قيداً جديداً يغل حياتها ويرغمها على



الرضوخ لحقوق شديدة واحكام قاسية ، مبعثها الطفولة وما يتبعها من حب وعناية واشفاق وحنان ...!

ولعل منشأ ذلك ما بين الزوجين من تفاوت في العمر ، فهو في الحلقة الخامسة وهي ما تزال في نضرة شبابها وبهجة ايامها تتخطر معتزة بجمالها وفتنتها ورشاقتها وقد بدأت ترقى عتبات العقد الثالث خطوة خطوة ، في تؤدة وثبات تمر دونهما الايام وكأنها لم تتقدم في العمر يوماً واحداً

تنعم بجاه زوجها ، ويغمرها بحبه ويضاعف لها كل امنية تطلبها ، حتى لا يشعرها بما يخالج صدره ويأكل قلبه من نيران الشوق الى الابوة . وهي تتظاهر أمامه يائسة حزينة لرغبتها الجامحة في الاولاد تتظاهر بذلك تظاهرا متقنا لانها تقدر عاطفته وتعرف شعوره ، فتستغل هذا التظاهر لمصلحتها وتهز من نفسه الوتر الحساس

* * *

— سأذهب اليوم عند امينة هانم ، فقد اخبرتني منذ ايام أنها تعرف امرأة عربية تداوي العقم بالتمائم والتعاويذ ولها حوادث مشهورة

— وهل أنت واثقة من هذه المرأة ؟

— أمينة تقول ذلك ، وما الذي يمنعنا من التجربة . . قد تفلح وقد تكون كغيرها من الوسائل التي حاولتها ففشلت

— حسنا اذهبي . ولكن لا تتأخري كثيراً

— قد أتناول عندها طعام الغداء . اعطني جنيهين لمل تلك الشيخة تطلب نقوداً مقدما . .

— خذي . . . خذي فقد يعوضنا الله خيراً عن صبرنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله يهب ما يشاء لمن يشاء . . !

ويخرج الزوج الوفي الامين الى عمله حيث يقضي ساعات النهار وبعض ساعات الليل . ولا تلبث زوجته ان تعمد الى غرفة زينتها فتتبرج وتلبس وتزدان ثم تذهب الى حيث تشاء . وهي تحرص جهدها على العودة الى البيت مساء قبيل موعد زوجها لتلقاه بابتسامتها ، وتعوضه بحسن لقائها وعذب أحاديثها عن شوقه وحبه وحنانه...

* * *

على هذه الوتيرة وهذا التحرق الكاذب الى الاطفال ، انقضت سبع سنوات على زواجهما ، هي في نظر الزوج سبعة دهور ،

حتى شاءت الطبيعة وابتسم الحظ ، وأشرق الامل فحملت رشيدة هانم

أغدق الزوج عليها نعمه ، وأصبح يعبدها ويحرق بين يديها بخور حبه ليل نهار ، ويحرص على توفير أسباب راحتها وهنائها ، ويعد لها أسباب السعادة ونعيم البذخ ، فكل مطلب من مطالبها مجاب ولو طلبت النجوم والشموس والاقمار ، أو توحمت على المن والخنفشار ...!

ومرت أشهر الحمل متعاقبة متباطئة ، والزوج يعد أيامها وساعاتها ولحظاتها ويلتهب شوقاً وحنيناً لرؤية وجه طفله المشرق الصبوح يبدد ظلمات حياته ، ويصيح صيحة الامل في اجواء اليأس القاتل

ولم يبق الا ان يشرق البدر من عالم المجهول .

وقف الزوج يخفف آلام زوجه ويشاركها احتمال ساعة الهول ، وهو يعدها بمنحة كريمة ان كان المولود ذكراً ، وهذا آخر أمل يرجوه في الحياة . .

وارتفع صوتها ، وتوالت الصرخات العميقة الأليمة تمزق أحشاءها ، وهو إلى جانبها يرقب الامل باكياً معذبا ، حتى انبثق الفجر ، وحل على الارض بشير السعد ، ورمز الامل ، ومنار الحياة ، فلم يكد الأب يلمحه ، حتى اختطف طفله باكياً من يد الطبيب ، وذهب يقبله ويقبله بشوق وحرارة وهو يغسل وجهه الناعم الاحمر الصغير بدموعه الحارة الغزيرة بينما يقارب زوجه يهنئها بالسلامة ، ويصرخ من اعماق قلبه الواجف الخافق صرخة السعد والفرح :

« ولد .. ولد يا رشيدة .. ولد » ..!

وأطلق الاب على وحيده وفلذة كبده اسم « نعيم » ، وقد قرت عيناه بهذا النعيم !

ومرت الايام وتعاقبت الشهور ..

* * *

ملك نعيم قلب أبيه الذي أخذ يغذيه بحنانه وحبه ويظل الليالي الطويلة ساهداً أرقا الى جانبه ، يهز مهده بيده ويحمله إلى صدره في رفق وحب بالغين ، يحرص عليه من النسيم يداعب شعوره أو العيون تراه فتحسده ، وهو نور عينه وثمرة حياته وذخر أمله . والام فرحة بهذا كله ، لأن زوجها يخفف عنها الحمل بعنايته وسهره على



ابنه ، ولأنه نسي العالم كله في سبيل « نعيمه » فلم يعد يفكر في النزهة أو الملاهي أو الخروج بعد عودته ، مكتفياً ان يظل إلى جوار الطفل حتى تحين ساعة خروجه في الصباح ، فيتركه بين يدي زوجه وهو يوصيها بألف وصية ووصية ، حتى إذا عاد ، سمح لها بالخروج اذا شاءت الى زيارة من تشاء من صديقاتها ، أو مرافقتهن الى حيث تريد من النزهة أو السهرات . أما هو . . فسيظل في المنزل ، في طفله متعته الوحيدة في الحياة

ومرت سنوات خمس ، ترعرع فيها نعيم ونما وظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء وحباه أبوه بكل ثمين جميل حتى أصبح الطفل كالدمية الصغيرة الفاتنة تسترعي النظر وتتهافت عليها الشفاه بالتقبيل . وهو فرح مدلل بحب أبيه هانىء مسرور بحب امه ، يسارعان لتلبية كل امر يشير اليه ، وتصطحبه والدته في خروجها نهاراً الى حيث تذهب معتزة به

* * *

عاد الوالد من عمله ذات مساء فوجد ابنه يبكي ، يبكي بشدة وهو ينادي أمه فلا تجيب ، والخادمة تداعبه فلا يحفل بها وهو يصرخ :

« عايز ماما . . . عايز ماما »

احتضنه الاب مسرعاً يقبله ويحاول إسكاته بما يناوله من الحلوى والبسكويت ، والابن يبكي ويزداد صراخاً — أنا مالي ... أنا عايز ماما بس هه . . !

وراح الاب يداعب ابنه ويحاول التسرية عنه فقال يضاحكه ويخدعه :

— لازم تكون ماما عند الدكتور يا حبيبي ودلوقت حالا تيجي

— الدكتور ... لأ يا بابا انت بتضحك علي . . دي لازم تكون مع عمي في السينما والا في الجنينه والا . .

فقال الاب باسماً :

— عمك . . ! عمك مين يا نعيم يا حبيبي . . وهو انت لك عم . . ده ابوك وحيد زيك انت تمام . .

فقال الطفل وهو يبكي :

— ايوه يا بابا . . ماما لازم مع عمي .. هو قال لي امبارح اذا كنت ما اعيطش ياخدني بكره السينما ، ولازم ماما تكون راحت معاه لوحدها . . أنا مالي أنا كان عايز أروح معاهم السيما . . !

صدمت الاب كلمات طفله فنبهته الى حديثه فقال يستدرجه ملاطفاً :

— عمك مين يا نعيم . . ؟

— أنا عارف يا بابا . . عمي عمي . .

— اسمه إيه عمك ده يا بابا . . ؟

ـ اسمه عمي . . !

— طيب انت تعرفه كويس ؟

— ايوه اعرفه يا بابا . . أنا بحبه أوي لانه بيجيب لي شكولاته وملبن ويركبني الترمبيل وكل حاجه . .

تراقص شيطان الشك امام عيني الاب، فاخذ يحتال على طفله لينتزع منه الكلمات ، ليستكشف هذا السر الغامض الفظيع الذي عرفه مصادفة عن لسان هذا الطفل الطاهر البريء . .

— وعمك ده بييجي عندنا يا نعيم . .؟

— لا يا بابا . . احنا بنروح عنده انا وماما بس . .

— ما شفتوش هنا أبداً . .؟

— لا مش بيجى عندنا . . عشان عنده شغل . . !

— وشكله إيه عمك ده يا حبيبي . .؟

— يعنى إيه . . ؟

— يعني كبير والا صغير . . ؟

— كبير يا بابا . . كبير أوي خالص . . أكبر مني انا . . !!

— له شنب . . ؟

— ما اعرفش . .!

— وانت كنت معاه امبارح انت وماما . . ؟

— ايوه كنا معاه انا وماما وجاب لي صندوق الشوكولاته ده

وجرى يحضر صندوق الشوكولاته الصغير ويعطيه للاب الواجم المضطرب المصعوق الذي عاد يسأله :

— ورحتوا فين يا نعيم امبارح . . ؟

— رحنا . . مش عارف . . !

— يعني رحتوا السيما والا الجنينه والا البيت . . ؟

— لا يا بابا رحنا البيت عنده وأكلنا موز وتفاح وبسكويت وبعدين ركبنا الاوتومبيل ورحنا بعيد بعيد هناك وبعدين رجعنا تاني . .

— وهو جه لغاية هنا معاكم . .؟

وسمع الطفل صوت أمه تدخل البيت وتسأل الخادمة عن سيدها ان كان قد حضر فترك الطفل أباه وجرى مسرعا نحو الباب يصرخ متهللا :

— ماما جت . . ماما جت . . !

حبس الزوج ثورته وتكلف مظهره الهادىء وهو يحترق ويعلم أنه يواجه عاصفة هوجاء منكرة . ودخلت رشيدة تحمل طفلها وهي تقول في طلاقتها ومرحها :

— أما كانت حتة رواية في السينما يا لطفي . . تستاهلك تمام ، ولولا جمالها وحلاوتها ما كنتش قعدت للآخر وأتاخرت لغاية دلوقت . . !

— واسمها إيه الروايه دي يا رشيده.؟

— أنا عارفه ... اظن اسمها الجندي العبيط ...!

— الجندي العبيط والا الزوج العبيط واسمها يعني الزوج العبيط .. هو انت تعرف الروايه دى ؟

— أبداً بس بسأل . . . الكن الجندي ما يبقاش يعني عبيط ...؟

— يقطعه سليم سمرفيل يا لطفي ، المضروب دمه زي الشربات ...!

— وكان مين معاك هناك ...؟

— كانت أبله سنيه .. سنيه والله مانى فاكره اسم جوزها إيه ...

— وامبارح كنت في السينما كان ..؟

— ابداً .. امبارح كنت عند سنيه في زياره وبعدين اتفقنا نروح النهارده السيما اشمعنى يعني بتسألني النهارده كده ...؟

— وهو يعني حرام لو اسألك . . ؟

— لأ . . . لكن مش عادتك يعني تسأل !

— أصلي اتضايقت وزعلت خالص لما جيت والتقيت نعيم لوحده بيعيط ويصرخ: «عايز ماما . . عايز ماما . . » وانت سايباه مع الخدامه..

— يا حبيبي يابني . . . كنت عايزه آخده معايه لكن خفت أحسن ينام منى وبعدين يبرد وانا خارجه من السيما . . قل لي انت اتعشيت ..؟

— ابداً . . شوفي الولد نام على كتفك ازاى . . !

— تقطعني يا بني ... فاطمه .. قولي للاسطى محمد يحضر العشا عبال ما انيم سيدك نعيم في أودته . . . !

* * *

تفتحت عينا الزوج عن شك قاتل ، وقد سقط القناع عنهما ، فهل يمكن أن تخونه زوجته ، هل يمكن أن تقابل وفاءه واخلاصه وتفانيه في حبه لها بالاثم والخيانة والغدر . . . ؟

لم يبق إلا أن يعرف بنفسه كل شيء ، لم يبق إلا ان يتجسس عليها ، ويكتشف الحقيقة كاملة ، فليتظاهر بالجهل حتى ينجلي الموقف

تبدلت نفسية الزوج الوفي الغيور ، وأحس بطعنة قاتلة مزقت صدره فجأة وأصابته في الصميم فاستقرت في حشاشته وأعماق قلبه ، وهو يكظم صرخة الالم ويحتبس بين جنبيه زفرة الاحتراق تغلي في صدره ، ليحرص على مظهره العادي أمامها يريد أن يعرف الحقيقة ، يريد أن يكشف الستار عن هذا السر الهائل المريع ، ولكنه يخشى . . . يجبن أن يواجه الحقيقة القاسية المدمرة ، حين ينجلي له الموقف ،

ويشهد زوجه وحليلته تبادله عن حبه ووفائه بالاثم والغدر والفجور

لم يكن بد من المغامرة ، فتنازل عن رجولته ورصانته وذهب يفعل فعل الصبية الصغار ، فأخذ يراقبها بنفسه ويحتاط في رقابتها ليوقعها في الفخ دون أن يدع في نفسها أى ريبة أو شك

وخرجت ذات صباح من بيتها ـ لتقصد الى صديقتها منيرة كما زعمت له قبل أن يخرج الى عمله ـ فوقف يرقب وينتظر عن كثب

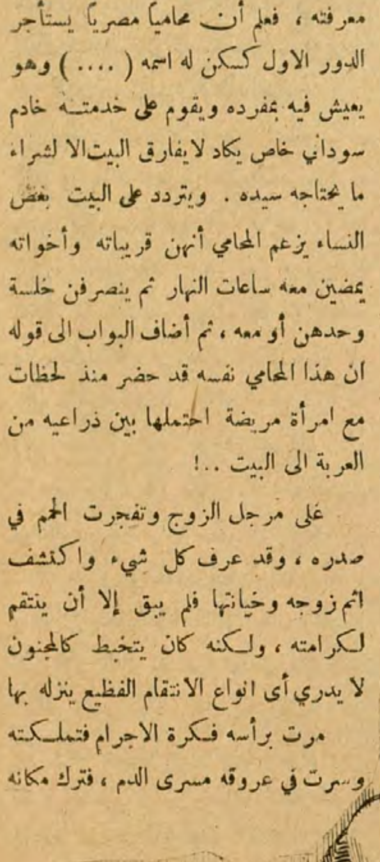
خرجت فسار يتبعها حذراً ، حتى التقت بشاب أنيق المظهر جميل الوجه كان ينتظرها في مقهى مرت به في سيرها ، فقام يتبعها فوراً ، ولم يلبثا أن استقلا عربة انطلقت بهما مسرعة في شوارع مصر الى حيث يقصدان ، وقد تبعهما هو في سيارة مقفلة بحيث يرى كل شيء دون أن يرياه ، وهو كالمجنون يرتعد ويضطرب ويغلي الدم في عروقه فيحس بنار الاحتراق تلهب كيانه . وفجأة رأى « فردة حذاء » زوجه تسقط من العربة ، فأوقف سيارته والتقطها بسرعة وخفة زائدتين دون أن يراه أحد ، وهو يعلم أن هذا الحذاء الجديد يضايقها ويؤلم قدميها لهذا تخلعه حيث تجلس . ولابد أن تكون قد خلعته في العربة ، ولم تشعر لتهالكها على صاحبها أن احدى «فردتيه» قد سقطت ، بدليل انطلاق العربة دون توقف

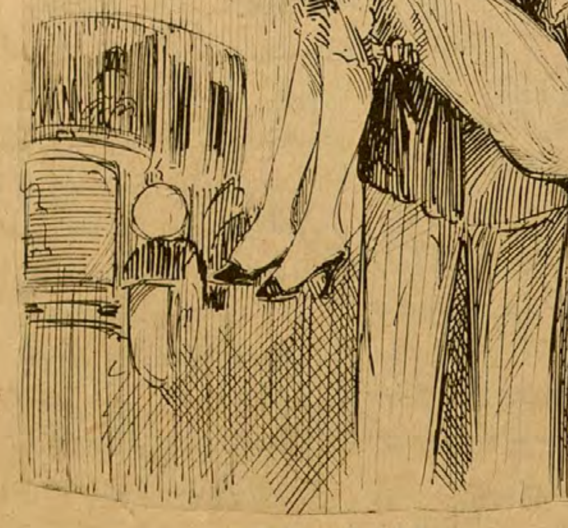
وقفت العربة أمام بيت كبير ، فأوقف الزوج سائق سيارته بعيداً ، وهو يمعن في المراقبة ليرى ما يكون من أمرهما حين يتضح لهما فقدان الحذاء ، ولم يلبث أن رأى الشاب يحمل زوجه بين ذراعيه ويجتاز بها الباب بعد أن صرف العربة

مرت لحظات قاسية والزوج في مكانه يحترق وتعصف به شتى الهواجس وسيل جارف من طرق التشفي والانتقام ، حتى استقر على رأي حاسم فصرف سيارته وذهب يسير بخطوات متثاقلة نحو البيت يراقبه ويحوم حوله في حذر شديد حتى أبصر البواب ألقى عليه تحيته ووقف يستدرجه في الحديث وينتزع من بين شفتيه ما يريد معرفته ، فعلم أن محامياً مصرياً يستأجر الدور الاول كسكن له اسمه (....) وهو يعيش فيه بمفرده ويقوم على خدمته خادم سوداني خاص يكاد لايفارق البيت الا لشراء ما يحتاجه سيده . ويتردد على البيت بعض النساء يزعم المحامي أنهن قريباته وأخواته يمضين معه ساعات النهار ثم ينصرفن خلسة وحدهن أو معه ، ثم أضاف البواب الى قوله ان هذا المحامي نفسه قد حضر منذ لحظات مع امرأة مريضة احتملها بين ذراعيه من العربة الى البيت ..!

غلى مرجل الزوج وتفجرت الحمم في صدره ، وقد عرف كل شيء واكتشف اثم زوجه وخيانتها فلم يبق إلا أن ينتقم لكرامته ، ولكنه كان يتخبط كالمجنون لا يدري أى انواع الانتقام الفظيع ينزله بها

مرت برأسه فكرة الاجرام فتملكته وسرت في عروقه مسرى الدم ، فترك مكانه





... يحمل زوجه بين يديه ...

وأسرع يركب سيارة الى بيته ليحضر مسدسه ، ثم يعود فيقتحم منزل العشيق ليقتله ويقتل زوجته بين أحضانه ، وليفعل القانون به مايشاء ، فلم تعد حياته في نظره تعادل قيد شعرة واحدة وهذا شرفه يراق على الارض وكرامته توطأ بالنعال

وصل الزوج ـ على غير انتظار ـ الى بيته في هياج شديد ، ليأخذ مسدسه وينصرف مسرعاً الى هناك ، فوجد ابنه نعيما يبكي وينتحب بشدة وهو يصرخ وينادي أمه عايز ماما . . عايز ماما والخادمة تداعبه وتضاحكه عبثاً ، فلم يكد الطفل يرى أباه حتى سارع اليه يمسك بساقه ويقبل يده باكياً ويصرخ منادياً أمه : « فين ماما يابابا . . . أنا عايز ماما . . عايز ماما حالا . . » طفرت عينا الزوج بالدموع فاحتضن ابنه يقبله وهو ملتاع يحترق والطفل يبكي وينادي أمه . وتحولت عاطفة الاجرام الى حنان واستمع قلب الأب الثائر المضطرم الى صرخات طفله الطاهر البريء ، فاخذه بين يديه يقبله وهو يبكي وقد تخاذلت أعصابه وتهدمت قواه ولم تعد عيناه تبصران غير ولده ، ولم تعد عاطفته تستمع لغير صرخاته الداوية . .

وارتمى الاب خائراً مهدماً على المقعد ، وأمسك بطفله يقبله ويحتضنه ويضمه الى صدره في رفق وحنان زائدين ، لا ينبس بكلمة ولا يجيب بحرف وشبح الجريمة يتراقص أمام عينيه وهو يسائل نفسه ! ! ماجريرة هذا الطفل البريء تقتل أمه ويزج أبوه في أعماق السجون ، فينشأ يتيما ملطخ الجبين بالفضيحة والعار . . . ؟

وتغلبت عاطفة الابوة الشريفة . بعد نضال نفسي شديد ـ فلبى نداءها متهدماً وقد قنع بالحياة من أجل ولده ، وليترك القضاء للقاهر الجبار يفعل مايشاء .

* * *

احتبس الزوج في نفسه اتون اللهب يلذعه ويصهره صامتاً ، وقد عادت زوجته بعد ساعات طويلة فالفته محموماً الى جانب ولده يداعبه ويحاول تسليته عن بعد أمه ، فلمحها تلبس حذاء جديداً وهي تدهش لوجود زوجها في البيت قبل موعده ، فهز رأسه وأشاح بوجهه عن وجهها حتى لا تلتقي عيناه بعيني الآثمة الخائنة

فاذا سألته مرحة ممازحة عن علة تبكيره في عودته أجابها لأنه محموم وسألها أين كانت فاجابته انها كانت في زيارة صاحبتها سميرة هانم ، ولم تستطع أخذ ابنها معها خوف أن تسرى اليه عدوى مرض صاحبتها . . . !

وتعلق الولد بعنق أمه يتهافت عليها ويقبلها حيث تقع قبلاته ، والزوج المهدم المحزون يمسح عبراته في الخفاء

احتقرها بينه وبين نفسه ، وقطع صلة الزوج بزوجه ، فهو لن يلوث نفسه بها أو يقربها يوماً وهي الجيفة الملطخة بالوحل ، وان يكن يبقى على علاقتها الظاهرة أمام الناس ، فمن أجل ولده وحده ، وفي سبيله مايعاني من صنوف الألم والعذاب النفسي

ضيق الحصار عليها صامتاً بقدر مايستطيع ، وألزمها ألا تخرج من البيت إلا حين يسمح لها ولسبب معقول وأحست هي بهذا التبدل المفاجيء دون أن تدري له سبباً ، تتقرب اليه وتحاول انتزاع كلمة أو لمحة واحدة منه ، ولكنه يحرص على ان لايظاهرها بشيء ، والحمى تتزايد والمرض يحطمه ويذبله ، وكأن ذلك الاكتشاف كان الموت يتمشى في اعضائه بطيئاً ، حتى هزل وضعف وسار نحو القبر بخطوات سريعة

* * *

خرج الطبيب ، وأفاق الزوج من إغمائه بعد غيبة طويلة عن الحياة . ثم تلفت حوله فالفى زوجه ساهرة إلى جواره وفي عينها دمعة مختبسة

أدرك كل شيء ، ادرك أنه أصبح على أبواب الابدية ولم تبق بينه وبينها غير خطوة واحدة . أدرك أنه مفارقها الفراق الأخير بعد لحظات ، فنظر اليها نظرة اليمة صامتة نظرة تحوي كل ما يجيش في صدره من حسرة ولوعة وألم وهو يعرض صور الماضي أمام ناظره ، فلا تظهر منها في اطار اسود غير صورة ذلك اليوم الأغبر ، صورة الخيانة والاثم تتكشف الايام عنهما يوم راقبها وتبعها فعرف كل شيء ، وقد بقي ذلك الدليل المحسوس بين يديه . . . فردة الحذاء !

زفر زفرة عميقة وقال بصوت متقطع النبرات :

ـ رشيدة . .

فسارعت تحنو عليه تسأله ماذا يريد .

فقال وهو يتحرق :

ـ اني ادرك كل شيء . وقد سمعت ما قاله الطبيب وهو يحسبني لا أزال غائب الحس في نوبتي . . سمعت ما قاله وعلمت انى مفارقك ومفارق ولدي بعد حين . .

فوقفت الى جواره تبكي وهي تخفف عنه فعاد يقول :

ـ ولم الدموع يا رشيدة ؟ ! لم البكاء وهذه امنيتك . . !

ـ امنيتي أنا ! امنيتي ان يموت زوجي ! انك لا شك محموم . . اصمت ولا تقل كلمة اخرى . . .

ـ لا ، لا يا رشيدة لست محموماً . . دعيني اتكلم ، دعيني اتكلم ، دعيني ازيح عن نفسي عبئها الثقيل ما دمت ذاهباً لملاقاة ربي . . دعيني اذهب راضي النفس فقد

احتملت اكثر مما احتمل الشهداء

جن جنون الزوجة لهذه الطعنات يفاجئها بها ، وهي لا تفهم ولا تدري ما يعنيه بهذه الكلمات المبهمة . واعتدل الزوج في جلسته وأشار بيده نحو الدولاب وهو يقول :

— خذي المفتاح من جيبي يا رشيدة ، ولا تجعليني اطيل الكلام . خذي المفتاح وافتحي دولابي واحضري الصندوق الذي افتحيه وقولي ما الذي يحويه

بهتت الزوجة لهذه الصرخة الشديدة ففتحت الصندوق مضطربة مضعضعة ترى مابه ، فاذا بأعصابها تتخاذل والمفاجأة تصيبها في الصميم فيقع من يدها الصندوق وفيه « فردة الحذاء » الضائعة

وحدجها الزوج بنظرة ملتهبة وهو يقول :

ولدي الذي لم اشأ أن الوث صفحته بالعار ولدي الطفل البريء ولدي الملاك الطاهر الكريم الذي ضننت بحياته أن تذبل كما ذبلت حياتي وأن تلطخ بالوحل كما لطخت حياة أبيه ، فاحتملت المصاب صامتاً مكرهاً من أجله ، لعل الله يثيبني عنه الأجر وحسن الجزاء . أما الآن وأنا مفارقك إلى غير عودة ، أما الآن وانا راحل عن



تجدينه على الرف العلوي لتعرفي انت كل شيء . . .

وتقدمت الزوجة خافقة القلب مضطربة الاعصاب إلى الدولاب ففتحته ، وأخرجت الصندوق وجاءت به الى الزوج وهو يعاني سكرات الموت

فصاح بها صيحة شديدة :

— ابعديه عني . . لا تقربيه مني ففيه عارك وفيه دليل اثمك وفجورك وخيانتك

— ارأيت يارشيدة صك اثمك وخيانتك؟ اين كنت ساعة وقعت منك هذه فلم تلتفتي اليها وفي اية حال كنت ، ومع من كنت في العربة ، واين ذهبتما بعد ذلك ؟

اتذكرين . . اتذكرين كيف رجعت يومها وفي قدميك حذاء جديد وجئت تسأليني علة تبكيري في عودتي وتقولين انك كنت في زيارة صاحبتك المريضة سميره . . ؟ كنت تغدرين بي وتأثمين في حق . كنت تقابلين الحب والوفاء بالخيانة والغدر ، فكانت حياتك كلها مداهنة وغشاً وخداعاً ، احتملتها صامتاً اتلوى من النار تضطرم في احشائي من أجل ولدي . .

هذا العالم إلى لقاء ربي ، فلم أر بداً من أن اكشف لك عما اعرفه لغرض واحد وغاية واحدة ، هي أن تكفري عن ماضيك القذر . تكفري عن فجورك واثمك وغدرك بي ، ولكي تضاعفي حبك وحنانك لابني وليس لي من اتركه بين يديه غيرك أنت فكوني له أماً وفية ، عوضيه عن أبيه خيراً ، كوني بارة به وبحياته ومستقبله ، واذكري أن الله يرى كل شيء ويقرأ ما في الضمائر والافئدة ، ويجازي كل امريء بما قدمت يداه . .

ارتمت الزوجة مطعونة القلب على فراش زوجها تقبل قدميه وتغسلهما بدموعها الحارة ، وقد فات الوقت ولم يعد محل

للتوبة والندم والغفران ، وهي تئن أنين الحشرجة ولا تستطيع النطق بكلمة واحدة واستجمع الزوج بقية رشده وقواه ، ونادى ابنه باعلى صوته فدخل مسرعاً اليه ، فاحتضنه الأب يقبله ويضمه إلى صدره باكياً وهو يقول :

— يا رشيدة . . غفرت لك كل شيء وصفحت عن زلتك ، وسأرحل راضياً مستريح القلب والفؤاد إذا انت اقسمت لي بحياة هذا الطفل البريء أن تظلي أمينة لعهده وفية له بارة به ، ولك من مالي الذي اتركه لك وله ما يكفل لكما حياة الرغد والهناء .. اقسمي واسمعيني قسمك ليستريح ضميري .وترتاح عظامي في مرقدها الأخير ..

— وبكى الأب بكاء شديداً وابنه بين أحضانه يبكي ويصرخ وهو لا يعلم علة بكاء أبويه. والام جاثية عند قدمي زوجها تندب ولا تقوى على النطق بكلمة واحدة . .

وأحس الأب برعشة الموت تزلزله وأحس بنوبة قاسية تتمشى في أعضائه ، فصرخ صرخة عالية :

— اقسمي... اقسمي ودعيني استريح

وفي ذلة وخضوع امسكت الزوجة بيد زوجها تقبلها وهي تئن أنين الثكلى وتقول : « اقسم لك أن اكفر عن زلتي وأن أكون بارة به طول حياتي وأعوضه عن فقدك خيراً .. »

وأغمض الزوج عينيه وعاودته النوبة قاسية ، فارتمى على فراشه جثة هامدة وابنه فوق صدره ويد زوجته في يده ...

* * *

وارتفع الصراخ ...

واقتحم الناس البيت يتساءلون عن السبب وبلغ صاحبها الخبر فجاء مسرعاً يعاونها ويقف إلى جوارها ، فلما دخل غرفة الميت وجد صاحبته مرتمية عند قدمي زوجها تندبه وتبكيه من أعماق قلبها ، وقف إلى جانبها يواسيها ويخفف مصابها باسما فالتفتت اليه تدفعه عنها وهي تقول :

— كان يعرف كل شيء .. كل شيء بيننا . . انظر إلى هذا الدليل المادي كيف كان يخفيه عني وهو يحترق صامتاً . . .

ونظر صاحبها إلى « فردة الحذاء » على الأرض فعرفها وقال مضطربا وهو كالمختبل لا يصدق ما يسمعه وما يراه :

— اكان يعرف كل شيء .. كل شيء بيننا .. ولماذا صمت اذاً وفرط في حقوقه كزوج . . .؟

قالت باكية وهي تشيح بوجهها عنه :

— لقد ضحى بكل شيء . . ضحى بكرامته وعرضه وشرفه وأخيراً بحياته من أجل نعيم ...

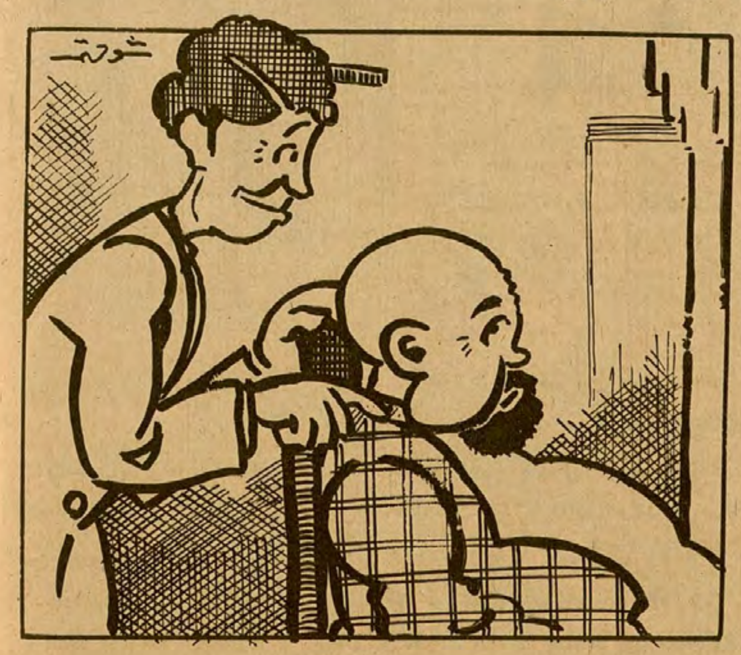
فصاح قائلا :

— أكان يعرف انه ...

فقاطعته صارخة :

— لا ... فقد مات قرير العين وهو يعتقد أنه ابنه !

«ادى»



الحلاق : احلق لك دقنك ؟
الأصلع : براوه عليك اللي فهمت

عجوز السوء

كان بيتر ستون لصاً حاذقا بارع الحيلة شديد الجرأة وكان رغم انغماسه في اللصوصية رجل مبادىء ، ولكنها مبادىء عملية تتفق مع المهنة الخطيرة التي اختارها لكسب قوته ومعاشه

ولعل أهم هذه المبادىء وأشدها تأثيراً فيه ذلك المبدأ القائل : « فكر مرتين قبل ان تشرع في العمل » ! وطالما نفعه العمل بهذا المبدأ والسير بمقتضاه . بل لقد أعجب به في هذه الليلة إعجاباً شديداً اذ رأى فائدته تتضح بجلاء وتظهر نتيجتها على الفور

كان بيتر ينوي القيام بصفقة مهمة في تلك الليلة ، وقد عول في بادىء الأمر على أن يذهب إلى مكان الصفقة في سيارة عنده واشترى فعلا البنزين اللازم وأعد السيارة لتلك الرحلة

وعاوده المبدأ الذهبي : « فكر مرتين قبل البدء في العمل » فترك هذا العزم وغير هذه الخطة

كانت السيارة التي ينوي الذهاب بها لقطة أخذها من احد شوارع لندن بينما كان صاحبها مشغولا في أحد الحوانيت ، وغير بيتر معالم السيارة حتى لو أنها عرضت على صاحبها نفسه لاستحال عليه ان يعرفها ، ولكن صاحب السيارة نسي أن يترك رخصة تسييرها حتى يكون في مقدور بيتر ان يستعملها آمنا مطمئناً

وكان تفكير بيتر مرتين قبل الشروع في العمل سبباً في انه رأى ان ركوبه سيارة لا رخصة لها قد يقوده إلى بعض المشاكل والمتاعب ، فربما استوقفه احد رجال المرور اوالبوليس وسأله عن الرخصة ثم... يقوده إلى مركز البوليس فيفضح امره

ولذا قرر ان يذهب إلى مكان الصفقة في احدى سيارات الركوب العامة . وقد كاد يطير سروراً وغبطة اذ رأى وهو في السيارة العامة أن نطاقاً من رجال البوليس كان ممتداً في احد الطرق التي كان مزمعاً أن يمر فيها بسيارته ، وكانت مهمة افراد هذا النطاق وقف السيارات وأن يطلبوا من قائديها ان يطلعوهم على رخصها . !

ولم يتمالك ان قال يحدث نفسه :

ــــ هل رأيت صواب رأيي ..؟

والتفت اليه الراكب الجالس إلى جواره مستنكراً هذا السؤال فأدار وجهه عنه وعاد إلى صمته واطراقه . .

وتمت الصفقة بسهولة . فقد تسلق بيتر احدى المواسير ثم دلف إلى احدى غرف النوم من نافذة وجدها مفتوحة . وشاء حسن طالعه أن يجد في نفس الغرفة خزانة نقود تداعى قفلها أمام مهارته وبراعته فسرعان ما انفتحت على مصراعيها والتقط منها عقداً من الألماس لا يقل ثمنه عن اربعة آلاف جنيه دسه في أحد جيوبه وعاد من من الطريق الذى أتى منه

ووقف بيتر في عرض الشارع ولكنه مالبث ان رأى احدى السيارات العمومية فركبها الى مفترق قريب وهبط منها وكان بينه وبين بيته مسافة ليست قصيرة

ورأى اللص في اول الامر انه ما دام قد وفق الى صفقة سهلة فلا بأس من ان يسرف بعض الشيء فيركب سيارة اجرة إلى داره وهناك يتناول عشاءه ويستلقي في فراشه قبل الحادية عشرة شأن المواطن البريء العف اليد

ولكن مبدأه الذهبي سرعان ما تمثل أمامه وبرزت حروفه : « فكر مرتين قبل الشروع في العمل »

وفكر بيتر ملياً فرأى ان ركوبه سيارة من مكان لا يبعد عن مكان الحادث كثيراً قد يلفت نظر المحققين في الغد حينما يذيع نبأ السرقة ، وهب ان السائق عرف بالحادث فقد يذهب الى رجال البوليس يخبرهم أنه يشتبه في رجل ركب معه من ذلك المكان ونزل لدى بيت بيتر فيتحرى البوليس ويستقصي الى ان يعرف انه هو الذي ارتكب السرقة فيعتقله ثم . . الى السجن !

اذاً فليغير رأيه الاول وليدع ركوب سيارات الاجرة وليركب السيارة العامة . وركب احدى السيارات العامة فعلا وكان مجلسه في جوار سيدة عجوز ، وكانت بدينة ترتدى معطفاً من تحته صديرية من الصوف السميك

وكتف بيتر ذراعيه ومال برأسه الى الخلف يسنده على المقعد ثم راح يسبح في أحلام سعيدة هانئة

وقطع عليه هذه الاحلام صوت كمساري

السيارة اذ قال له وهو يهز كتفه :
— الاجرة من فضلك
وناول بيتر الكمساري الاجرة المطلوبة وأخذ منه تذكرة الركوب ثم التفت الى السيدة الجالسة في جواره يطلب اليها أداء اجرة ركوبها
وعبثت العجوز بجيبها ثم قالت :
— لقد كان كيس نقودى في جيبي قبل ان أركب ولكنني لا أجده الآن . .
ووضعت المرأة يدها في الجيب المجاور لبيتر ستون ثم ما لبثت ان لمعت عيناها ببريق غريب وقالت :
— لقد تذكرت أنني وضعت الكيس في هذا الجيب . . لا بد وأن يكون هذا قد سرقه»
وعاد الكمساري يقول :
— فتشي جيوبك جيداً عساك تعثرين على الكيس في واحد منها
وعادت المرأة تلتفت إلى بيتر الذي استيقظ من أحلامه السعيدة وهي تقول :
— أجل انت الذي سرقت الكيس من جيبي ولا شك في ذلك
والتفت الرجل اليها حانقاً يقول :
— ما هذا الهذيان وهل تمتد يدي إلى مثلك ؟
ولكن المرأة زادت حنقاً وصخباً وقالت للكمساري :
— أجل هو الذي سرق كيس نقودي لقد تذكرت الآن . إنني احسست بيد تندس في الجيب الملاصق له ، ولا بد أن تكون هذه يده فهو الذي سرق الكيس
وأمال الكمساري قبعته عن رأسه قليلا وحك رأسه باظافره وقال :
— والآن ما الذي انتويت عمله ؟
— ما الذي انتويت عمله . . لن أسمح بان يسرقني اللص على هذه الطريقة . . انني أتمسك بحقوقي وأني احتمي في القانون لاسترداد كيس نقودي
وحملق بيتر في العجوز والشرر يكاد يتطاير من عينيه وقال :
— انني لم آخذ كيس نقودك . . هل سمعت ؟
— سوف نتحقق من ذلك حينما يأتى ضابط البوليس
وكان شعور بيتر إلى هذه اللحظة مزيجاً من السخط والفكاهة ، أما السخط فلان العجوز قطعت عليه أحلاما سعيدة ، وأما الفكاهة فلانه رأى من سخرية القدر أن بيتر ستون فاتح الخزائن وهو عمل أريستوقراطي بين اللصوص ، تنحدر به الشبهة إلى حد أن تدعي عليه المرأة بانه هوى إلى درك النشالين . !
أما الآن وقد رأى الشر يبدو في عيني العجوز ولحظ تصميمها على الذهاب إلى مركز البوليس فقد عاد يقول :
— سوف أدفع عنك أجرة ركوبك فلا داعي إلى هذا الصخب
وأخرج بيتر بعض النقود من جيبه فكان عمله هذا مما أثار حفيظة العجوز وشدد سخطها وقوى اعتقادها بأنه سرق كيس نقودها ويريد استرضاءها فصاحت تقول للكمساري :
— أوقف السيارة وادع لنا شرطياً أنني لا أقبل ان أسرق بهذه الجرأة والقحة
والتفت الكمساري الى بيتر كأنه يستفتيه في الأمر ، وتطلع بيتر الى العجوز يقول :
— لا تدعي الحنق يستولى عليك الى هذا الحد فأتأخر عن العودة الى بيتي بلا مبرر . . . الا قولي كم كان في كيس نقودك وأنا أدفعه لك
ولعل العجوز أبت أن تكشف عن حالتها المالية أمام جمهور الركاب الذين اهتموا بالأمر وتطلعوا بشغف الى نتيجة ذلك الحوار ، فعادت تصيح في وجه الكمساري :
— أوقف السيارة واستدع لنا شرطياً ألا تسمع ؟ !
وقفز بيتر واقفاً على قدميه ولكنه ما كاد يفعل حتى أسرع الكمساري يدق الجرس للسائق لوقف السيارة وأسرع الى باب السيارة فوقف عنده خشية ان يحاول بيتر الهروب
وكانت العجوز قد أسرعت الى بيتر فطوقته بذراعيها وهي تقول :
— لن تهرب مني ولن أدعك تفر ، سوف أريك جزاء سرقتك نقود الابرياء الآمنين
وجاء الشرطي يتحرى المسألة فقصت عليه العجوز اتهامها بالتفصيل وانشأ بيتر يقسم للشرطي أنه بريء من التهمة لم يقترف إثما ولم يمد يده الى جيب السيدة او يأخذ كيس نقودها
وقال الشرطي للعجوز :
— هل انت مصممة على اتهامه بالسرقة
— أجل
— إذن يجب ان تحضرا معي الى المخفر
وامسك رجل البوليس بذراع بيتر وسار به في الشوارع الى ان بلغا مخفر البوليس والعجوز معهما
وأبلغ الشرطي الضابط بما سمعه وسمع الضابط اقوال العجوز واحتجاجات بيتر وقسمه على أنه بريء
وضغط الضابط على زرامامه فأقبل بعد قليل شرطى مهمته القيام بتفتيش من يؤمر بتفتيشه ، وتقدم من بيتر وشرع في اخراج ما في جيوبه
ولم تكن في جيوب بيتر ادوات كسر او خلع لأنه اخفى آلاته في مكان قريب من

البيت الذي سرق العقد منه زيادة في التحفظ والحيطة .

ولم يجد الشرطي في جيوب بنطلون بيتر سوى النقود ومطوة ، واخرج من جيب صديريته ساعة من صنف رخيص ثم شرع في تفتيش جاكتته ، فوجد في احد جيوبها الخارجية صحيفة مسائية وفي الثاني غليونا وعلبة طباق ثم ارتفعت يدا الشرطي الى أعلى ...

وتقلص جسد بيتر حينما ادخل الشرطي يده في جيب جاكتته الخارجي الأعلى . .

واخرج الرجل من ذلك الجيب منديلا وضعه امامه ثم عاد يدلي اصابعه في الجيب..

في الجيب الذي وضع فيه بيتر عقد الالماس الثمين المسروق !

وهنا صاحت العجوز تقول :

— يا لغباوتي لقد وجدت كيس نقودي في جيب صديريتي ولست ادرى كيف غفلت عن البحث فيها من بادىء الأمر !

وتنفس بيتر الصعداء وهم بأن يتراجع الى الخلف عن الشرطي الذي يفتشه

ولكن هذا كان قد اخرج بين اصابعه عقد الألماس المتألق وهو يقول ؟

— هالو .. كنا نبحث عن كيس فاذا بنا نجد عقداً .. ما هذا ؟ !

ولاول مرة في حياة بيتر ستون لعن مبدأه الذهبي القائل بالتفكير قبل الشروع في العمل فلو أنه نفذ رأيه الاول وركب سيارة الى بيته لما حدث شيء من هذا

والتفت الى الضابط يقول :

— لقد اقتحمت بيتاً وأخذت هذا العقد . .

ثم التفت الى العجوز يقول :

— اما انت فخير ما اقوله لك : «فكري مرتين قبل أن تتهمي احداً» لعنة الله على عجائز السوء !



ظهر في نيويورك الماني يدعي او يدعون له انه هو قاتل اللورد كتشنر ، وجد معه دفتر مذكرات يثبت فيه على نفسه تلك الجريمة . ولكن ظروف غرق اللورد كتشنر تجعل دعوى ذلك الرجل على نفسه غير معقولة ، ومهما يكن من حاله فاني اظنه مجنونا ، ولو كان عنده شيء من العقل ما حمل تلك المذكرات ولا دل على نفسه ، فهو يريد ان يشنق لتكتب عنه الصحف ويخلد اسمه في التاريخ ، وكثيراً ما القى غيره بأنفسهم من الترمواى او الاتمبيل لتنشر الصحف خبر كسر رجله او رقبته ، فالرجل كذلك مولع بالشهرة كهؤلاء الذين ينشرون في جرائدنا شعراً اومقالات ركيكة لينشروا اسماءهم ولو كانت معها سخرية واستهزاء.

* * *

ابعدت السلطات الادارية الاديب الكبير والكاتب المشهور الاستاذ سامي السراج وكان موظفاً في قلم الترجمة بالدفترخانة في القلعة ففصل من عمله لكتابته الى الصحف السياسية ، ثم ها هو قد نفي ، والذي يعرفه الناس عنه انه كان يكتب في سياسة سوريا وفلسطين ولبنان ومراكش والجزائر وغيرها من بلاد الشرق التي يحكمها الاجانب

ولم يكن يتعرض للسياسة المصرية ، فما ذنبه عند الحكومة المصرية ؟ ولماذا تنفي مصر رجلا يكتب عن سياسة فرنسا وانجلترا بعيداً عن مصر ؟

هذا لا افهمه ، ولعلي افهمه حين افيق من سكري ، ولكن مش افيق والحانات اكثر من دكاكين الخبز ؟

* * *

كتب رئيس نقابة عمال المخابز في الاسكندرية الى الصحف يشكو سوء حال العمال وما يلقونه من عنف أصحاب المخابز واذا استساغ العقل ان نسمع بان الجوع يفعل افاعيله بعمال الترامواي أو عمال شركة النور مثلا فان من الصعب على العقل ان يستسيغ ان الجوع يلوي أحشاء عمال المخابز ومن القسوة والفظاظة والتوحش ان أدخل بيتي فأرى أولادي يتضورون جوعاً وأنا راجع من المخبز ، ويعلمون ان الخبز الذي يأكله جيرانهم من صنع يدي ! ! ! فماذا يقول محافظ الاسكندرية في هذه المصيبة ؟

وهل يهنأ له عيش حين يتناول رغيفاً يعلم ان الذي خبزه له جائع وأولاده جائعون واذا لم يصب الانسان جنون من هذه الحال فمتى يجن ؟ وما هي المجننات التي في الدنيا ؟

* * *

في بلاد اليونان اليوم فقر مدقع وعطلة وضيق شديد ، فاليونانيون الذين نحسدهم على نشاطهم وسعة حيلتهم وقدرتهم على كسب ارزاقهم يئنون اليوم من الأزمة المالية التي حار فيها المسيو فينزيلوس ، ذلك السياسي الداهية العظيم ، وتذكرني حالهم بتلك السيدة التي رأت الصعايدة يتشاجرون من أجل الخبز فقالت انهم يستطيعون الاستغناء عن الخبز بالبقلاوة . فاني اسمع هنا بعض الناس يقولون ، ماذا يشكو اليونانيون وعندهم الجبنة الرومي والبسطرمه والزيتون ؟

لا بل عندهم الكونياك الكمبا والبربروس ولكنهم لا يستطيعون ان يشربوا الماء ، لطف الله بهم وبنا ببركة سيدي ديورس

سكران



كان جحا وأبو نواس يتوددان لامرأة حسناء فكان أبو نواس يروي لها قصص الفروسية والبطولة فينسبها جحا لنفسه



وأخيراً قال أبو نواس لزميله : « أعطيك خمسة ان
في البحر ثم نذهب اليها فتقول انني انقذتك من الغرق



وذهبا اليها في الحال فسألتهما عن الخبر وتظاهر ابو نواس بالتواضع وقال لها: « الامر بسيط اسألي جحا »



وقال جحا : «صحيح الامر . ابو نواس سقط في البحر فأنقذته من الغرق



وذهبا الى البحر حيث نزلا اليه وخرجا منه وهما يقطران ماء

ن اذا رضيت أن نلقي نفسينا

وفاز جحا برضا الحسناء واعجابها وسارت معه لتبدل ملابسه المبللة

أما ابو نواس فان صورته تغني عن الشرح



يمثل الرسامون والشعراء أرباب الخيال اله الحب في صورة طفل جميل ذي جناحين لطيفين يحمل جعبة سهامه وقوسه فيرمي بها القلوب

ولـكن صديقى حسن يؤكد لي ان أولئك الخياليين يهيمون في وادي الخيال والضلال . وان اله الحب ما هو الا قطة سوداء لطيفة ذات شعر أملس براق وعينين زرقاوين واسعتين ! ! .

واناقشه في ذلك واؤكد له انه مخطىء واثبت قولي بوثائق رسمية من المجلات والروايات المصورة ولـكن حسنا يقابلني بابتسامة الاشفاق والرثاء لجهلي

ثم تنتهي المناقشة بان يقول : « لعلك على صواب ولـكني أيضاً غير مخطىء . . فان اله الحب خبيث ماكر . ولعله بعد ان وجد الناس قد اطلعوا على صورته وشكله وعرفوه طفلا جميلا يحمل قوسه وكنانة سهامه خشي ان يأخذوا منه حذرهم ويتقوا اذاه الرهيب فلذلك راح يتنكر في أشكال جديدة وصور مختلفة . . وعندما بدا لي كان متنكراً في شكل قطة لطيفة جميلة ! »

وكان حسن فتى رقيق الحاشية هادىء الطبع يعيش في كرمة (فيلا) صغيرة في شارع دمياط بمصر الجديدة

ولا شك في ان القارىء يعرف شارع دمياط ويعرف ان على جانبيه فيلات لطيفة تمتد على طول الشارع وهي وان تكن صغيرة يشبهها بعض محبي الفكاهة بانهـا أشبه بجحور الأرانب فانها لا تخلو من فتنة وجمال

وكان حسن يعيش وحيداً ويقوم بخدمته عبد أسود دائم الابتسام لطيف الشكل يؤدي وظيفة خادم وطباخ وبستاني الخ . . .

وفي عصر يوم خميس كان حسن مرتدياً بيجامة ، ووضع على رأسه قبعة كبيرة من الخوص تقيه حرارة الشمس ، ووقف في حديقة داره الصغيرة يعتني ببعض زهورها ويعالجهـا واذا به يسمع مواء خفيفاً فالتفت خلفه فرأى قطة صغيرة لطيفة كأنها لمـة من العهن الأسود المنفوش فاقترب منها ولم تخش القطة بأسه بل دنت منه بدورها وهي تموء في هدوء وأخذت تحك رأسها في رجله

وانحنى عليها فحملها وداعبها ثم أدخلها المنزل . ولم تمر هنيهة حتى كان أمامها وعاء فيه لبن تلعقه في ارتياح وسرور

وكان يوم الجمعة وكان حسن خاليا من عمله فقضى نهاره يداعب القطة وقد تعلق بها وراقه أن يزداد منزله ساكنا لطيفاً يؤنسه في وحدته

ثم جاء يوم السبت وغادر حسن منزله مبكراً الى عمله في وزارة المالية وترك القطة تمرح في الحديقة سعيدة مسرورة بأشعة الشمس وجمال الزهور

وكان ساعي البريد أول من رأى القطة في صباح يوم السبت وقال للخادم الزنجي : « انها تشبه تمام الشبه قطة الجماعة الساكنين في المنزل رقم ٩٨ ، وقد فقدوها من أول أمس »

وقال الخـادم الاسود : « عسى أن تكون هي . . فان المنزل مثـل حديقة الحيوانات . . كلب وببغاء وعصفور كناري ونسناس . . فلا ينقصنا هذه القطه ! . . »

وبعد قليل كان الساعي يعطي خطابا لساكني المنزل رقم ٩٨ ويخبرهم بانه اهتدى إلى قطتهم المفقودة

أما ساكنو هذا المنزل فسيدة عجوز مات زوجها المرحوم عبد المعطي افندي الموظف السابق في وزارة الاوقاف وخلف لها ابنة جميلة تدعى فتحية . . . ومعاشاً قدره عشرون جنيهاً تعيش به السيدة وابنتها عيشة هادئة سعيدة

وكانت فتحية فتاة رائعة الجمال رقيقة الاحساس لم تعرف معنى الحزن والكدر إلا عندما فقدت قطتها الجميلة « صباح » منذ يومين . ولذلك ما كادت تعلم ان القطة موجودة في منزل قريب منهـا حتى سعت لاستردادها

ولذلك وجد حسن عنـد عودته إلى منزله في الساعة الثالثة مساء خطاباً لطيفاً في ظرف بنفسجي عليه خط نسائي

وجلس يقرأ الخطاب ووثبت القطة الى ركبتيه وفض الغلاف وهاك ما كان يحتوي الخطاب عليه

« سيدي العزيز

« بلغني ان قطة سوداء ضلت طريقها ودخلت منزلك . . وقد ضاعت مني قطة سوداء يوم الخميس الماضي ، ولذلك أظن ان هذه القطة هي قطتي فارجو أن تتكرم فتعيدها إلي ولك الشكر الزائد

فتحية عبد المعطي »

ولم يطل تفكير حسن حتى كتب رد هذا الخطاب وطلب من « الآنسة المهذبة فتحية هانم عبد المعطي » أن تتكرم بمقابلته في الساعة الخامسة من مساء الغد لتثبت ان القطة قطتها . وعند ذاك يسلمها لها دون تردد . .

***

وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم التالي كانت فتحية تطرق باب منزل حسن وتدخله في جرأة فيها شيء من التحدى وقد قادها الخادم إلى حجرة الاستقبال

ونظرت حولها فأعجبها أثاث المنزل ولكنها أدركت بغريزة المرأة ان المنزل ينقصه شيء من الترتيب وتبديل وضع بعض الأثاث .. وأدركت ان صاحب المنزل أعزب، وان المنزل يخلو من النساء

ولما دخل حسن حجرة الاستقبال وجد فتحية جالسة في مقعد وثير والقطة في حجرها

ووقفت فتحية وحيت صاحب الدار وقالت : « إن هذه القطة قطتى دون شك »

وقال حسن : « إذن فعليك يا مدموازيل أن تثبتي ذلك »

وصمتت فتحية وصمت حسن . ولكنه كان يقول في نفسه : « إنها فتاة رائعة الجمال ! . »

وكانت تقول في نفسها : « انه فتى رقيق لطيف ! »

وأخيراً قالت فتحية : « الأمر سهل ! » ثم وضعت القطة على الأرض وابتعدت عنها ونادت : « بس بس بس ! . . »

وسارت القطة نحوها دون تردد

ووقف حسن في طرف الحجرة الآخر ونادى بدوره : « بس بس بس ! . . »

ووثبت القطة من حجر فتحيـة وأسرعت نحو حسن

فقال : « ما قولك الآن ؟ . »

فقالت فتحية في شيء من الغيظ والحدة : « ولكنها قطتي دون شك »

وقال حسن : « يجب أن اتأكد من ذلك يا . . يا فتحيـة هانم . . فان القطط السوداء تتشابه ! »

فقالت : « وكيف تتأكد ؟ »

وتظاهر حسن بانه يقدح قريحته ليهتدي إلى رأي وأخيراً قال : « لدي رأي وأرجو أن توافقي عليه . اقترح ان تؤخذ القطة إلى منتصف الشارع بين منزلي ومنزلك وتترك هناك . فالمنزل الذي تتوجه اليه تبقى فيه ولا يكون لصاحب المنزل الآخر أي حق في القطة . . ما قولك في هذا الحل ؟ »

ولكن فتحية لم تطمئن إلى هذا الحل وقالت : « ولنفرض انها لم تذهب إلى منزل من المنزلين . . »

فقال : « لا اظن »

وعهد حسن إلى خادمه الأسود باداء هذه المأمورية فحمل القطة وخرج

ولكن الخادم الاسود على الرغم من لطفه ورقته كان ساخطاً على القطة لا يريد ان يزيد بها متاعبه وعمله في المنزل . ولذلك لم يذهب بها الى منتصف الشارع ويتركها كما أمره سيده بل ابتعد بها


. . . وانحنى عليها فحملها وداعبها . . .

الى شارع الاسماعيلية ووجه وجهها شطر الصحراء وضربها بقوة فركضت القطة بكل ما فيها من سرعة لتنجو من ضرب هـذا العبد القاسي وتوغلت في الصحراء . .

وفي تلك اللحظة التي كانت القطة تفر فيها الى الصحراء خرجت فتحية من منزل حسن وهي تودعه وتشكره . .

وقال لها حسن : « أنا واثق اننـا ستقابل ثانياً يا فتحية هانم فسوف تعودين لتتأكدي ان القطة عندي »

وقالت فتحية وهي تبتسم : « لااظن . سأجدها الآن في منزلي »

ولـكن القطة لم تذهب الى احد المنزلين بل توغلت في الصحراء ثم كان ختام مطافها خيش احد الاعراب النـازلين في صحراء مصر الجديدة ! . .

ومرت ايام دون ان تظهر القطة ولم يضع حسن هذه الايام عبثاً وكذلك لم تضعها فتحية سدى فقد اشترك الاثنان في البحث عن القطة الضالة !...

وفي كل مساء كنت تراهما يطوفان بشوارع هليوبوليس المجاورة وميادينهـا باحثين عن القطة المفقودة

وكانا في اثناء رياضتهما في شوارع مدينة الصحراء البيضاء ـ تلك الرياضة التي كانا يصمان على دعوتها « البحث عن القطـة المفقودة » يتحدثان في مواضيع مختلفـة ويتشعب بهما الحديث . . ثم يوصل حسن فتحية الى منزلها ويقضي ساعة أو ساعتين معها ومع والدتها في حديث لطيف وسهرة بريئة . .

ولم يعودا فتحية هانم وحسن افندي . . وإنما اصبحا فتحية وحسن . .

ثم مرت أيام فاصبحت فتحية تدعوه سونه ! . .

وأصبح حسن يدعوها توحه ؟..

وفي ذات مساء كان الاثنان يسيران متنزهين ـ أعني باحثين عن القطة ـ ثم افترقا في الساعة السابعة وعادت فتحية الى منزلها ..

وما كادت تدخله حتى رأت « صباح » القطة العزيزة في حالة يرثى لها وقد ربطت إلى ذيلها علبة صغيرة من الصفيح واتسخ وبرها الاسود الناعم وبرزت عظامها وبدت عليها علامات البؤس والتشرد

وفرحت بها فتحية فرحاً لا يوصف وقدمت لها لبناً دسماً ثم تركتها تتناول عشاءهاوأسرعت راكضة الى منزل حسن . .

وكان حسن جالساً فى الحديقه يفكر فى فتحية طبعا ويسبح فى أجواء لذيذة من الخيال والوجدان واذا به يرى فتحية تطل عليه من خلف سور الحديقة وتناديه فى فرح ولهفة :

«سونه .. سونه .. أسرع .. تعال .. لدي شيء مهم أريد أن أريك إياه »

ووثب حسن من كرسيه وفتح باب الحديقة وقال ووجهه مشرق بالابتسام :

« ماذا . . القطة يا توحه ؟ . . »

وسار الاثنان يركضان متماسكين إلى . . .

. . . ولـكنها قطتى دون شك . . .

منزل فتحية ودخلت فتحية المنزل وقالت في لهجة الانتصار :

« أنظر . . هل صدقت الآن ان القطة قطتي ؟ »

ونظر حسن . . ولكنه لم يجد شيئاً فقد كانت الحجرة خالية . . والقطة غير موجودة ! . .

وكادت فتحية تبكي قهراً وكمداً . وأخذ حسن يهدىء من لوعتها ويقسم عليها بانه سيبحث في مصر الجديدة كلها حتى يأتيها بالقطة

وخرج فقضى ساعة يطوف بالشوارع باحثاً عن القطة سائلا عنها كل من يقابله حتى اخفق في بحثه واضناه التعب فعاد إلى منزله حزيناً ساخطاً

وما كاد يدخل المنزل حتى رأى القطة جالسة في المقعد الكبير وهي اهدأ ماتكون بالا

* * *

روى لي حسن هذه القصة ليثبت ان اله الغرام يتنكر أحياناً في شكل قطة لطيفة وكنت عند ذاك ازوره في منزله وقد جلست بيننا القطة المدهشة . . وكانت زوجته فتحية تجهز لنا القهوة . .

هلال



ياحسين على القطة المفقودة

ماذا تقرأ ؟

فتاة القيروان

رواية تاريخية شائقة للمرحوم جرجي زيدان تتضمن ظهور دولة العبيديين او الفاطميين في افريقية ومناقب المعز لدين الله وقائده جوهر الى فتح مصر واستخراجها من الدولة الاخشيدية وهي الحلقة الخامسة عشر من سلسلة روايات تاريخ الاسلام ثمنها ١٠ قروش

عذراء قريش

وهي الحلقة الثالثة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تفصيل مقتل الخليفة عثمان. وخلافة الامام علي وما نجم عن ذلك من الفتنة وواقعة الجمل وواقعة صفين الى تحكيم الحكمين وخروج مصر من خلافة الامام علي بن أبي طالب ثمنها ١٠ قروش

احمد بن طولون

وهي الحلقة الثالثة عشر من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وتتضمن وصف مصر وبلاد النوبة في أواسط القرن الثالث للهجرة على زمن احمد ابن طولون ويتخلل ذلك وصف أحوالهما السياسية والاجتماعية والادبية ثمنها ١٠ قروش

المملوك الشارد

وهي رواية ممتعة تتضمن حوادث مصر وسوريا وأحوالهما في النصف الاول من القرن الماضي . ومن أبطالها الامير بشير الشهابي ومحمد علي باشا وابرهيم باشا وأمين بك ثمنها ١٠ قروش

قصص نابليون

وهو كتاب جمعت فيه دار الهلال عدة قصص ونوادر طلية شائقة من ادق المصادر وأوثقها عن نابليون العظيم ثمنه ٦ قروش

اطالة العمر

كتاب صحي نفيس يشتمل على وصايا و نصائح تفرها مجمع اطالة الحياة في امريكا ، وهو هيئة صفوة العلماء والاطباء ثمنه ٥ قرش

■

وقد اعادت دار الهلال طبع هذه الكتب اخيراً وهى تطلب منها

ماقولكم

فتاوى الفكاهة

فى طريق الحياة

أنا شاب في العشرين من عمري أحب ابنة عمي حباً جماً وأريد ان أتزوجها ولكني لا أدري هل هي تحبني أو ليست تحبني ، فكيف أعرف ؟

م . س . ح

﴿ الفكاهة ﴾ هذا السؤال يوجه الى والدتها . ومع ذلك أدلك على طريقة أخرى ، هي ان تريها سؤالك وجوابي في هذه المجلة ثم ترى سلوكها معك بعد ذلك ، وبالرفاء والبنين

فى علم الصحة

عمري ست عشرة سنة ، وبي ضعف في البدن ، وهزال شديد ، فماذا أصنع حتى أكون قوياً صحيح الجسم ؟

السويس ا . ع

﴿ الفكاهة ﴾ افطر بعد طلوع الشمس ، وتغد الساعة الثانية عشرة ظهراً وتعش الساعة السابعة ، ونم الساعة التاسعة مساء ، واستيقظ الساعة السادسة صباحاً ونم بعد الغداء ساعة أو أكثر ، وتريض في الهواء فاذا لم ينفعك هذا فعليك بالطبيب ولكني موقن بأن هذا الترتيب سيجعلك فيلا بلا زلومة

تعبير الرؤيا

رأيت في المنام ان على راسي تاج ملك عظيم ، فماذا يدل عليه هذا ؟

احمد قمر

﴿ الفكاهة ﴾ ستكون من أصحاب السعادة ، بشرط ان تتخلق بأخلاق الملوك فكن يقظاً في عملك صادقاً في قولك محباً للناس ، بعيداً من اللهو واللعب ، والله يعطينا ويعطيك

الله جميل

أنا شاب في الثامنة عشرة ، جميل المنظر وجمالي يجتذب الي الفتيات ، ولي من الاخلاق ما يصدني عنهن ، ولي ثقة بأني سأنجح في امتحان البكالوريا فألتحق بكلية الطب ، فهل من طريقة اشوه بها وجهي من غير ضرر ، او ابعد بها الفتيات من غير خشونة ؟

(ح . م)

﴿الفكاهة﴾ اعتصم بأخلاقك واحفظ عليك جمالك وافهم قولي :

ان كنت انت خلقت حسنك فافتتن

بالحسن وحدك وامنع الابصارا

او فالذي خلق الاله لخلقه

من حسنك الفتان لا يتوارى

وكل ما انصح لك به ان لا تخلو الى فتاة في مكان خاص ، وحاول ان تروض نفسك على التزام المدرسة والبيت ، وتعلم العزف على الكمنجا ، او اقتناء ما تستطيع اقتناءه من اسطوانات الطرب لتسلي نفسك به في خلوتك في اوقات الفراغ ، حرس الله لك اخلاقك وانالك مقاصدك وأكثر من امثالك النجباء

كلام طيب

لي أخ في السادسة من عمره « بروضة الاطفال » يريد ان يتزوج من بثينة بنت امير الزجالين ، بهذه الشروط :

١ ـ يقدم اليها سيارته التي يلهو بها وحصانه على سبيل الشبكة

٢ ـ أن يعقد قرانهما في طيارة

٣ ـ أن يعلمها والدها فنون الزجل

٤ ـ أن تكون ملمة بفن الرقص وفن الايقاع على البيانو

فما رأيكم في هذا ؟

مصر الجديدة صدقى امين

﴿ الفكاهة ﴾ اظن أن والدها يقبل هذه الشروط ما عدا الرقص ، ويشترط في أخيكم ان يكون :

١ ـ جميل الصورة

٢ ـ يتعلم تعلما عاليا

٣ ـ يكون على أحسن ما يمكن من الاخلاق

٤ ـ نسأل والدها عن الباقي

والحذر من أن يكون اخوكم المحترم عبيطا أو عياطا أو عضاضا مثلا لا سمح الله

احذر

أنا شاب في الثلاثين من عمري، متزوج ولي ولدان ، اخلاقي طيبة وسلوكي حسن ولكن وقعت في حب فتاة اخشى أن اتزوجها فاهمل تربية أولادي ، وقد حاولت أن اسلوها فلم أقدر ، فماذا أفعل ؟

بائس

﴿ الفكاهة ﴾ احذر سلوك هذا الطريق وجانب تلك الفتاة وستسلوها مع الزمن خصوصاً اذا هي تزوجت والا فذنبك على جنبك

لفت نظر

نلفت انظار قرائنا الى اعلان معمل مطران الموجود في غير هذا المكان لأهميته

النظام الشمسي

قال تعالى : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العـــليم » وقال الجغرافيون ان الشمس في مكانها والارض تدور حولها فماذا تعللون ذلك ؟

عبد الكريم والى

﴿ الفكاهة ﴾ الارض تدور حول الشمس فالشمس ثابتة بالنسبة الى الارض ، ولكن الشمس تدور في فلك كبير وكوا كبها معها ، فجريان الشمس لا شك فيه كما اثبت ذلك علماء الفلك . وثبـاتها وهمي . لان الارض تتبعها فلا نشعر بدورانها في مدارها

سبحانه الله

أنا شاب متعلم في العقد الثاني من عمري أحب فتاة رأيتها تغازل شابا آخر فهل اباعدها خوفا من سوء اخلاقها أو اسامحها ؟

م . م. الحداد

﴿ الفكاهة ﴾ يابني ابعد وبالغ في البعد منها لئلا تسود عيشتك والعياذ بالله

لا . لا . لا

أحب فتاة تحبني وقد تزوجت ومازال تعشمني بان اتزوجها حين يطلقها زوجها فهل انتظر ؟ ع . ا م

﴿ الفكاهة ﴾ يابني لا تأكل في اناء مكسور ، ولا تكن سبباً في كسر ذلك الاناء . وأبقه لصاحبه . وقل لها اتقي الله وأرضي بما انت فيه . لطف الله بها والهمها حب زوجها . وستألفه مع الزمان

فى المدرسة

أنا طالب في المدارس الثانوية عمري تسع عشرة سنة أحب فتاة سألتها هل تحبني فقالت : « بعدين » فهل اسألها مرة أخرى ؟

اسماعيل حسن

﴿ الفكاهة ﴾ بعدين

عودة الى التنجيم

قلتم في الفكاهة أن التنجيم نصب واحتيال . وأرى في مجلاتكم كلاما عن الدكتور سالمون وغيره . فكيف أوفق بين قولكم ان التنجيم (هجص) وبين ايمانكم باولئك الدكاترة ؟

م . م

﴿ الفكاهة ﴾ ليس الدكتور سالمون وأمثاله منجمين ، ولكنهم علماء للتنويم المغناطيسى ولا شك فيه الآن ، وليس فيه حساب النجوم ، بل فيه القوة الروحية وهي لا تتنافى مع حديث « كذب المنجمون ولو صادفوا » لان المنوم لا يعول على زحل وعطارد وغيرهما ، بل على علم باصول وقواعد وقوة نفس فاقرأوا بعض كتب هذا الفن لتعرفوه ولا تخلطوا بينه وبين التنجيم

قاتل بريء

جلس هاري لودن مدة على مقعد في الحديقة وقد أطرق برأسه مفكراً . وأخيراً قام يسير على عجل نحو بيكادللي . وما كان الناظر اليه في هذه اللحظة ليظن انه قد نوى الجريمة أو انه قد رسم في مخيلته أول خطوة من خطواتها

سار لودن الى منزل الدكتور ادوارد فينيج صديق صباه وزميله في الدراسة . وقد ظلت الصداقة بينهما نامية متينة الروابط على الرغم من قلة تزاورهما . وكان المنتظر اذا ما الم باحدهما خطب أو وقع في ورطة ان يخف الى الآخر فيفضي اليه بمكنون صدره ويطلب اليه المساعدة

ودخل لودن غرفة الجلوس بمنزل صديقه بعد ان حياه ثم ارتمى متهالكا على مقعد ووقف فينيج ينظر اليه ويقول :

— ماذا دهاك يا هاري . ومالي أراك هكذا مضطرب الاعصاب خائر القوى ؟

فظل لودن صامتاً لحظة ثم أجاب :

— دهاني أمر مريع ! انه من تلك الأمور التي يشعر الانسان فيها بحاجته الى المكاشفة والافضاء

وتأثر فينيج من لهجة صديقه وامارات الحزن المرتسمة على وجهه وقال له :

— اذن أفض الي بدخيلة أمرك، وها أنا منصت اليك

فاعتمد هاري رأسه بيديه برهة ثم قال:

— ربما لاحظت يا ادوارد فتوراً بيني وبين كيتي في هذه الأيام الأخيرة

وكان فينيج لا يعرف ما بين الزوجين اذ لم يزرهما منذ مدة طويلة فقال :

— كلا ، لا أعرف شيئاً من ذلك . . ولكن هل هذا سبب اكتئابك ؟

فهز هاري رأسه بحزن وعاد يقول :

— كلا . هناك ما هو أدهى وأمر من ذلك . . . لقد كانت زوجتى أمس في حالة عصبية مريعة ، ولم أعرف لذلك سبباً ، وفاهت بعبارات راعني سماعها . . لقد قالت ان علاقتنا في حياتنا أصبحت في حالة لا يرجى معها صلاح وانه خير لنا ان نجتمع في الدار الآخرة . ثم . . ثم اقترحت انتحاراً مزدوجاً . . لم يرقني ذلك طبعاً فرحت أحاول تهدئة أعصابها وارجاعها عن عزمها ولكنها ما زالت مصرة على رأيها ، وها أنا قد جئت اليك مسترشداً برأيك

وفكر الطبيب ملياً ثم قال :

— انني لست اخصائياً في الامراض العصبية كما تعلم . ونصيحتي اليك ان تعرض الامر على أحد الاخصائيين ولاسيما اذا عادت كيتي الى هذه الفكرة مرة أخرى . . . ولكن الذي يدهشني حقاً ان تصبح زوجتك في هذه الحالة العصبية وعهدي بها رزينة هادئة ولا اخالها تقدم على أمر كهذا مهما وصلت بها الحال

فسرى عن هاري بعض الحزن المرتسم على وجهه وقال وهو يهم بالقيام :

— لقد هدأت خاطري يا ادوارد وسأعمل ما في وسعي لتسليتها والتخفيف عنها

— فأجابه الدكتور

— لا تقلق بالك كثيراً فربما كان الامر عرضاً زائلا ، وعلى كل حال يجدر بك ان تستشير اخصائياً في الامراض العصبية

فقال هاري :

— سأفعل ، ولكنني سأنتظر أسبوعاً أو اسبوعين فربما زال هذا العارض من نفسه

ثم ودع صديقه ومضى

* * *

لم تكن في قصة هاري لودن كلمة صدق واحدة !

كانت كيتي تحبه وتخلص له الاخلاص كله ، على الرغم من تشاغله عنها وكثرة غيابه عن المنزل بل هو لم يحبها يوماً حباً حقيقياً وانما افتتن بها قبل الزواج وخيل اليه اذ ذاك انه شغف بها حباً وان هواها تغلغل في قلبه . ولكنه ما كاد يتزوجها حتى ملها وود لو هجرها

وقنعت كيتي بنصيبها في الحياة فكانت تتعامى عن خيانة زوجها لها وتخفف ألم الغيرة عن نفسها زاعمة ان لهوه واستهتاره لا يتعديان المغازلة

ولقد كان من الجائز ان تظل الحال كذلك بينهما، لولا غرام زوجها الاخير

أحب هاري مادلين إيفانز وجن بها جنوناً . وما كان هناك طريق يوصله اليها غير الزواج . ودون ذلك الزواج طلاقه من كيتى التي لن تسمح بذلك بأية حال

وتدهورت حالة هاري المالية . . ومادلين فتاة ذات ثروة واسعة تبادله حباً بحب وتضحي في غرامه بكل شيء على شرط أن يتزوج بها

فاتح زوجته بالامر فكان جوابها: « إن كنت تريد مادلين فلتأخذها . ولكن ليس على وجه الارض قوة تستطيع أن تخلصك من زواج شرعي شهدته الملائكة في السماء قبل أن يشهده البشر »

ومرت الايام وازداد هاري بمادلين افتتاناً وبمالها هياماً ، وبدأ يكره زوجته رغماً من تغافلها عن فعاله وتركها له الحبل على الغارب معللة نفسها بأمل كاذب ، مترقبة ذلك اليوم الذي يمل فيه حبه كعادته فيعود إلى أحضانها ترفرف عليهما السعادة الزوجية

وتحرج الموقف لحالة هاري المالية تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، وقلبه يزداد هياماً بمادلين وثروتها . ودون الفرج طلاق زوجته أو . . زوالها

اختمرت الفكرة في رأسه أياماً ورسم الخطة ، فبدأ في تنفيذها دون ان يخامره شيء من الندم بل شعر بشيء من الراحة إذ كان يعتقد انه إنما يجتاز الطريق الذي يوصله إلى مادلين والثروة

* * *

كانت اول خطوة خطاها هاري في سبيل تنفيذ مشروعه زيارته للدكتور فينيج

في اليوم الثامن من شهر يونيه ، ومن هذه النقطة انتقل ميدان العمل إلى منزله

لا يمكن طبعاً ان يثق الانسان بخادمه وأن يفاتحه في شئونه العائلية الخاصة . ولكن في إمكانه ان يخلق في الجو ما يشعره بما بينه وبين زوجه . وقد تم لهاري ذلك وخلق الجو المناسب ثم ترقب الوقت والظروف التي يرتكب فيها جنايته

وساعدته الظروف في مساء اليوم الثاني من شهر سبتمبر إذ شكت زوجته تعباً فلزمت فراشها عند الساعة السادسة . اما هو فكان على موعد مع صديق في ناديه

وكان يحتفظ بمسدسه في أحد الادراج بمخدع نومه ، وكان كل من في الدار يعرف ذلك

وفي الساعة السابعة دخل إلى غرفته ليغير ملابسه ، فوضع مفاتيحه ونقوده وحافظته على المائدة ثم خلع سترته ودق الجرس . وإذ دخلت الخادم ابتدرها قائلا:

— ألم تري مبرد الاظافر يا ماري ؟ انى متأكد من انى رأيته في الصباح على هذه المائدة فأجابته الفتاة :

— نعم يا سيدي واني اذكر ذلك أيضاً

ثم تقدمت نحو المائدة لتبحث عنه ، فتقدم هاري متظاهراً بالبحث معها وقال :

— يا للغرابة ! ها هو يا ماري تحت هذه المفاتيح فما اشد غباوتي !

وخرجت الخادم فتبسم هاري وأتم تغير ملابسه ثم وضع حلقة المفاتيح في جيبه ووقف يستمع لحظة عند الباب الموصل إلى غرفة زوجته فلم يسمع لها صوتاً وأيقن انها نامت نوماً عميقاً

وخرج من داره فسار متمهلا ثم عاد بعد عشر دقائق فدق جرس الباب الخارجي وفتحت الخادم الباب فابتدرها قائلا :

— لقد نسيت مفاتيحي يا ماري وأظن انني سأتأخر عن موعدي فاطلبي سيارة بالتلفون ريثما أبحث عن المفاتيح

ثم صعد الدرج واتجه إلى غرفته .

وبعد اربع دقائق عادت الخادم وطرقت باب غرفته قائلة :

— السيارة بالباب يا سيدي

ففتح الباب قائلا :

— لا أدري اين ذهبت هذه المفاتيح مع انني اذكر انني وضعتها على هذه المائدة

وأجابته الفتاة :

— نعم يا سيدي وأنا اذكر اني رأيتها على المائدة عندما كنت ابحث عن مبرد الاظافر

— على كل حال لا بد ان تظهر في وقت آخر ولحسن حظي معي مفتاح آخر للباب الخارجي لأنى سأتأخر الليلة قليلا

ثم نزل الدرج وركب السيارة . أما الخادم فأخذت تدور في الغرفة باحثة عن حلقة المفاتيح وهي تتمتم : «ما أفظع الرجال في نسيانهم »

* * *

عاد هاري لودن في منتصف الساعة الثانية عشر ليلا ودخل داره ثم تعمد قفل الباب بشدة فأحدث صوتاً تنبهت له الخادم وعلمت رجوعه

صعد هاري الدرج ثم فتح باب غرفة زوجه بهدوء وأشعل المصباح الموضوع إلى جانب فراشها . واذ رأى كيتي ساكنة لا تبدي حراكا اتجه نحو غرفته وفتح الدرج الذي يضع فيه مسدسه فاخرجه بهدوء وحذر بعد ان لف يده بمنديل حتى لا تترك أصابعه بصمات على قبضة المسدس ثم عاد الى غرفة زوجه في حذر وتمهل خشية ان يوقظها من نومها وتقدم من فراشها

ورفع يده وثبت المسدس على بعد قدم من رأسها وأطلقه عليها . وباسرع من لمح البصر تراجع إلى الوراء عدة خطوات وأطلق الرصاصة الثانية على نفسه فاصابته في فخذه . وما كاد يضع المسدس على مقربة من جثة زوجته حتى بدأ يشعر بالمجرحه ، فابتعد عن الجثة قليلا وارتمى على الارض

علت الجلبة وسمع أبوابا تفتح وتقفل . وإذ أيقن ان خدم المنزل سمعوا صوت الطلقتين صرخ بأعلى صوته :

— النجدة ..! النجدة .. !

ولبث عدة ثوان على الارض يعض شفتيه وقد ازداد ألمه . وراح يفكر فيما صنع

يا لله ! لقد كانت كيتي حية منذ لحظة . والآن قد صعدت روحها إلى خالقها تشكو ظلم زوجها وفظاعته !

هل أخطأ في شيء من خططه التي رسمها بدقة وروية ..؟ لقد خلق الجو الذي يناسب الجريمة . . المفاتيح . . بصمات الاصابع .. لم ينس شيئاً

وشعر بالغيبوبة تعتريه وهو يفكر في مادلين فراح يسائل نفسه لماذا لم يقدم أحد لمعونته

وازداد الم فحاول ان يصيح مستنجداً ولكن قواه كانت قد خارت فأن أنيناً متقطعاً . . واذا به يرى ماري وخادماً آخر يدخلان الغرفة ، فاستجمع كل ماتبقى له من قوة وهمس قائلا :

— اطلبوا الدكتور فينتج بالتلفون

وتعاونت ماري والخادم على نقل هاري الى فراشه ، ثم أسرعت فاحضرت له كأساً من الكونياك صبتها في فمه

وأعاد الشراب الى هاري بعض قواه فتذكر دوره وصرخ متباكياً :

— يا لله ! . . كيتى ، هل ماتت كيتي؟

* * *

خرجت ماري لتخبر الدكتور فينتج بالحادث ، وظل هاري في فراشه يستعيد في ذاكرته ما اختطه لنفسه من احتياطات فتأكد انه لم ينس شيئاً وأيقن انه لن يحدث خلل فيها

وطلب من الخادم كأساً أخرى من الخمر فجرعها جرعة واحدة وشعر بقوته تعود اليه على الرغم من شدة المه . وعاد به فكره إلى ما صنع

القتل . . ! ما أسهله متى كان القاتل ثابتاً ، وقد أخذ لنفسه عدتها ! !

وسمع صوت وقع أقدام صديقه الدكتور فينتج تتجه نحو غرفة زوجه فتمتم قائلا :

— لم لم يأت إلي أولا ؟.. كلا انه لعلى صواب . يجب ان يذهب اليها ليتحقق من موتها .. ربما لم تخبره ماري ان اصابتي خطرة . . لا يمكن ان يمكث عند الجثة طويلا

وسكت هنيهة وانتظر قدوم صديقه ومضت بضع دقائق فابتدأ الذعر يستولي عليه وهو يقول لنفسه :

— لم تأخر كل هذه المدة ؟ ماذا يفعل هناك ؟ هل يفحص الجثة ، أم تراه وجدها . .

ووقفت دقات قلبه لحظة عند ما فكر في احتمال بقائها حية

واخيراً شعر بفينتج واقفاً امامه وساعته بيده ، ثم سمعه يقول :

— لا اريد ان اسمع قصتك الآن إذ يجب معالجتك اولا . . اين الجرح ؟

ولاحظ في لهجة صديقه شيئاً من الشدة فهل كان حقاً ما لاحظه ام كان وهماً ؟ ولكنه ما لبث أن قال :

— لااعلم موضع اصابتي.. ولكن كيتي خبرني يا ادوارد . . هل . .

فقاطعه الطبيب مقتضباً :

— نعم ماتت

ثم انحنى يضمد جرحه دون ان ينبس بكلمة

وجز هاري على نواجذه الما ولم يتكلم ولو انه راح يحدث نفسه : « حقاً ان يد فينتج اثقل يد رآها . يالله ! هل يتعمد إيلامه ؟ »

وانتهى الطبيب من عمله فجلس على احد المقاعد وهو يقول :

— والآن ، ماذا حدث ؟

فابتدأ هاري يشرح له الأمر قائلا :

— لقد كنت على حق في مخاوفي ، اذ اختمرت الفكرة في رأسها ونفذتها . . لقد لاحظت عليها في آخر ساعاتها اعتلالا ، ولا اظنه فات الخدم ملاحظته . . مسكينة كيتي

وسكت لحظة وقد ظهر الألم على وجهه ولم ينبس الطبيب بحرف فعاد يقول :

— عدت من النادي حوالي الساعة .. منذ نصف ساعة . ودخلت غرفتها لأقبلها قبل ان اذهب الى فراشي..وأضأت المصباح وفي تلك اللحظة اطلقت الرصاص علي . . وقبل ان اصيح او آتي بأية حركة كانت قد اطلقت الرصاص على نفسها . . . يالله ! لااستطيع ان احتمل مجرد التفكير فيها وفي مصيرها

ثم غطى وجهه بيديه متظاهراً بالبكاء وراعه ان رأى من بين اصابعه ابتسامة تعلو وجه صديقه الطبيب

ترى ماذا يضحكه ؟

حار هاري في تعليل هذه الابتسامة ، ثم سمع الطبيب يقول :

— ومن اين لها المسدس ؟

فأسرع يجيبه :

— لابد ان تكون قد علمت او سمعت انني فقدت حلقة مفاتيحي فبحثت عنها ووجدتها ففتحت الدرج وأخذت المسدس

فهز فينتج رأسه ، ثم وقف يتفرس في وجه هاري هنيهة . واخيراً اتجه نحو المنضدة واخذ يدق عليها بأصابعه دقاً منتظما

وانتابت هاري الهواجس ، إذ فيم يفكر فينتج ؟ هل يشك في الأمر ؟

واخيراً سمعه يقول :

— ستشفى بعد اسبوعين ولا اخالني مخطئاً إذ اقترحت عليك مغادرة هذا البلد

فأجابه :

— لا أعلم إن كنت سأغادره ام لا ، لكنني اشعر انني لن استطيع ان اعيش في لندن بعد هذه الكارثة .. مسكينة كيتي . .

وكأنما لم يستطع الطبيب احتمال هذا الرياء ، فحدج هاري بنظرة قاسية اوقفته عن اتمام كلامه ثم تقدم من الفراش وقال متمهلا :

— هاري لودن . ثق انك لن تعيش في لندن ولن تواجه اصدقاءك او تستمر عضواً في ناديك بعد هذا . وسأعمل انا على ذلك

واحس هاري ان في الأمر شيئاً فقال بصوت يرتعد فرقاً :

— ماذا تقصد يا فينتج ؟

— اقصد ان لك نفس قاتل يا لودن

— كلا ... كلا ...

— لقد اطلقت الرصاص على كيتي

— قلت كلا ، لم اطلق ..

— بل فعلت ، واني متأكد مما اقول لأنه لم يكن في استطاعة اي مخلوق آخر ان يفعل ذلك

— ولكنها هي التي . .

— محض هراء ، فهي لم تطلق المسدس أبداً

وساد الصمت بينهما . وجعل هاري يفكر وقد تصبب العرق البارد من جبينه وشعر بنفسه تضعف . . شعر بانه يريد أن يصرخ وان يصرح بالجريمة التي أقدم عليها

ولكنه تشجع ورمى بآخر سهم في جعبته قائلا :

— انني لم اقتلها . صدقني يافينتج انني لم أفعل

فابتسم فينتج وقال بازدراء :

— هذه أول مرة تصدق هذه الليلة . انك لم تقتلها هذا صحيح .. ولكن نفسك نفس قاتل . هل فهمت ؟

ولم يجب هاري لانه لم يفهم شيئاً ! لم يفهم الا أن خللا طرأ على خطته فكشف القناع عن جريمته

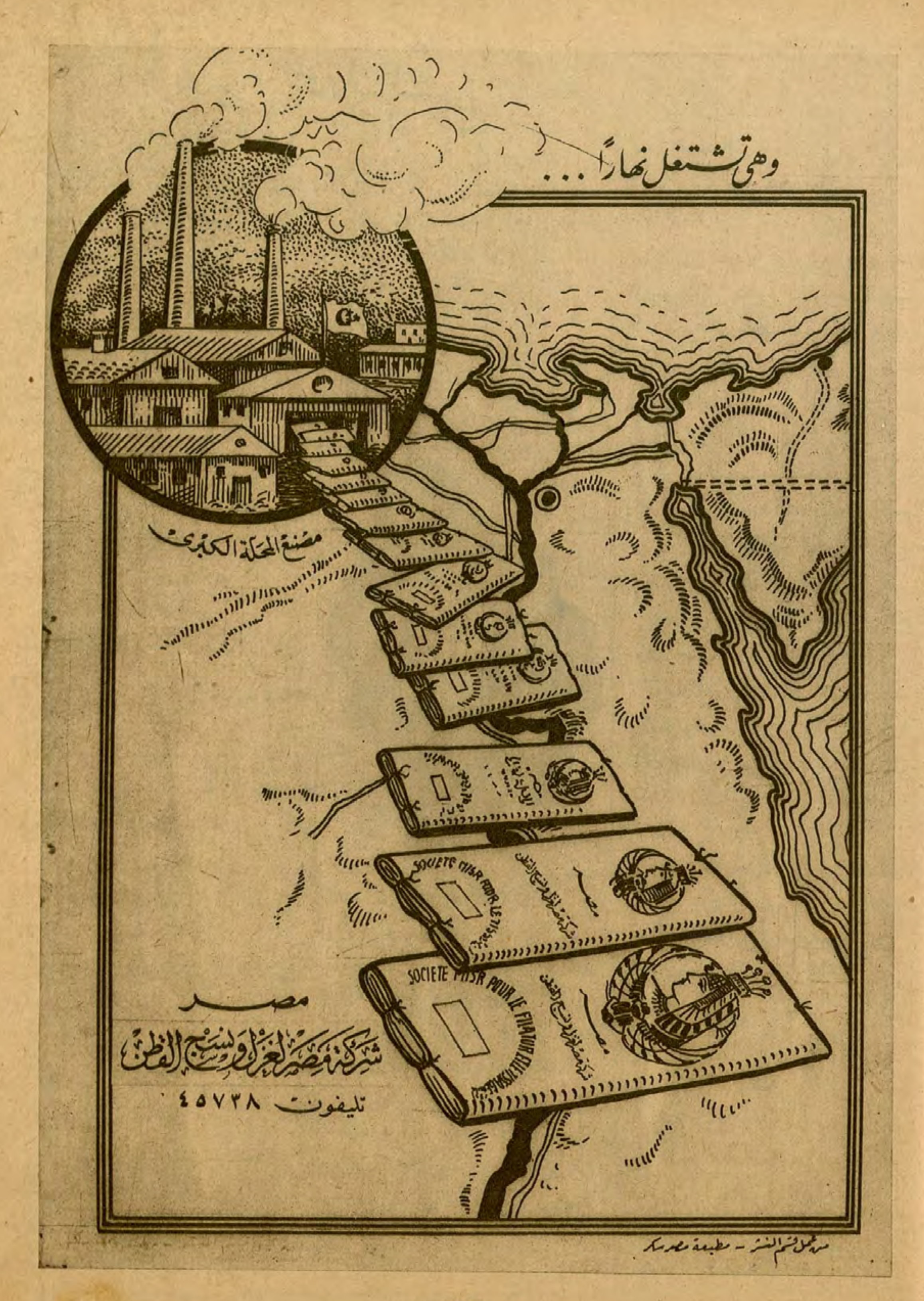
وعاد الطبيب يقول :

— لقد ماتت زوجتك بالسكتة القلبية قبل أن تعود من ناديك بساعتين على الاقل ولم تكن انت تعلم ذلك فاطلقت الرصاص على جثة هامدة لا حياة فيها

فاسودت الغرفة في عيني هاري وشعر بأنه يغيب عن الوجود

أما فينتج فاغلق حقيبة أدواته الجراحية وهو يقول :

— لا أظن القانون يدينه . ولكن لو كانت له النفس التي أعرفها فلن يتأخر كثيراً عن اللحاق بزوجه


وهي تشتغل نهاراً ...
مصنع المحلة الكبرى
SOCIETE MISR POUR LE
مصر
شركة مصر لغزل ونسج القطن
تليفون ٤٥٧٣٨
من عمل قسم النشر - مطبعة مصر

اسم صديقي

كانت الباخرة قد اوشكت على نهاية رحلتها ولم تبق الا ليلة على وصولها الى الميناء المنشود

وجلسا معاً الى مائدة واحدة وحيدين لان الباخرة لم تكن مزدحمة بالركاب ، وأنشآ يتحدثان وكل منهما يجهل اسم رفيقه

وكان في وسعهما ان يعرف كل منهما اسم صاحبه فلا يكلفهما ذلك سوى الرجوع الى سجل الباخرة أو سؤال بسيط عرضي ، ولكنهما آثرا عدم التعرض لهذا الشأن كي يبقى في أمرهما ما يشوق ويغري

وتحادثا ملياً وقد سر أورين بنيت انه استطاع المثابرة على اخفاء اسمه عن زميلته في السفر

قالت الفتاة :

— لقد كانت سفرة بديعة جداً .. فقد كنت أشعر بانني وحيدة منعزلة وفي وحشة وهم ولكنك أزحت عني هذا كله . .

— ولم تبقين في وحدة وعزلة .. انني لا أكاد اصدق ذلك اللهم الا ان تكوني أنت الراغبة في الوحدة

ونظر الرجل في عيني محدثته السوداوين الواسعتين وواصل حديثه بقوله :

— انك جميلة جذابة صغيرة السن و..

وقطعت عليه اتمام الحديث بقولها :

ولكن ثمة اسباباً تجعل حياتي موحشة

— انني لا أستطيع فهم سبب شقائك ولكنني أقول لك ان حياتي أنا الآخر موحشة ، صحيح انك قلت لي انك أرملة ، وانك لم تكوني تحبين زوجك ولكنني لم أقل لك قبل الآن انني متزوج وزوجتي هذه هي سبب شقائي لانني لا أهوى زوجتي ولا أحس نحوها بغرام أو هيام ان شقائي يرجع الى زواج لا تجانس فيه . .

فتنهدت المرأة وقالت :

— لابد ان يكون الامر كما تقول

وقاما عن مائدة الطعام يلتمسان بعض السلوى بالتمشي فوق سطح الباخرة



والتطلع الى القمر الذي كان يطل عليهما من أوجه في سماء صافية الاديم ومالا فوق أحد الحواجز يشرفان على مياه المحيط في صمت قطع حبله أورين بقوله :

— انني لا اكاد أقوى على احتمال البعد عنك فأنت المرأة الوحيدة التي اراها اليق بي والتي احس نحوها بحب عميق ملك مشاعري ، ولقد وددت لو ذهبت بك الى مكان ريفي بعيد فنمكث معاً بعيدين عن هذا العالم كله في خلوة الحب وترجيع الهوى .. لا تحقدي علي لهذا القول الجريء فانني أحبك . .

— لست أحقد عليك فانني احبك أيضاً .. ولكن .. زوجتك ؟!

— لقد عدت الى انجلترة في سفينة سبقت الموعد الذي حددته لزوجتي باسبوع فامامنا اسبوع سعيد نقضيه معاً فتبقى ذكراه عالقة الى الأبد

— بل سوف اكون اسعد منك بهذا الاسبوع ولا استطيع ان أقول لك السبب الآن ولكنك سوف تعرفه يوما ما . . ولكن ذكرى هذا الاسبوع ستكون اروع وأشهى لو . .

— لو .. ماذا ؟

— لو ان حبنا في أثنائه بقي عذريا ، والا انقلبت السعادة شقاء وندماً وتأنيب ضمير .. انني لا أوافقك على قضاء الاسبوع المنشود معك الا على هذا الشرط

— انني أرضى بأي شرط ما دمت سوف احظى بالقرب منك اسبوعا

وسافرا إلى إحدى مدن الريف المطلة على البحر وقد حسب أورين في أول الامر أنها سوف تعدل عن شرطها حينما يقيمان في فندق واحد ، ولكنها بقيت على قولها طوال الاسبوع

ولما سجلا اسميهما في دفتر الفندق كتبت هي : ماري سميث ولم يكن أورين متأكدا هل هذا هو اسمها الحقيقي او انه اسم مستعار ، ولكن لما جاء دوره في كتابة اسمه تردد قليلا في كتابة اسمه الحقيقي ثم خطر له ان يستعير اسم أعز اصدقائه أورين بنت ففعل

وكان أورين واثقاً بأن صديقه اورين لن تضره هذه الفعلة فهو اعزب كثير المغامرات لا يفكر في الزواج لانه .. مفلس والحمد لله .. !

وقد اعتزم اورين ان يكتب إلى صديقه

اوين تفصيل هذا الحادث بعد أن يهنأ بقضاء الأسبوع المنشود في جوار فاتنته ، وسوف يغتفر أوين هذا العمل لصديقه علماً بأن في ذلك ما يبعده عن ريب زوجة كثيرة الشكوك والتجسس على زوجها المنكوب بعشرتها المملة

ولم ترض ماري ان يدفع اورين أجرة نزولها في الفندق ، ولم يعرف الرجل هل هي غنية أوفقيرة ، وان كان قد رجح الثانية على الأولى علماً منه بأن الغنيات لايشعرن بالوحدة والوحشة في هذه الأيام !

وجاء يوم الوداع وخاتمة اسبوع الفردوس وقالت ماري وهي تودع أورين

— لن نلتقي بعد اليوم أيها الحبيب ولكن ثق بأن ذكرى هذا الاسبوع لن تمحى من ذاكرتي وسوف أجعلك حافظاً لهذه الذكرى بطريقة لا تخطر في بالك مطلقاً

وابت ان تذكر له الوجهة التي سوف تذهب اليها إنما ودعته وداعا حاراً جعله يعود إلى بيته وقد حمل عبئاً اثقل كاهله

وحدث اورين نفسه في الطريق بأنه يجب عليه أن يعترف بالأمر لأوين ويشرح له المسألة ولكن اذ كان هذا الصديق قد غادر ليفربول موطن أورين وأقام منذ حين في ديفونشير ، فقد وجب ان يكون ذلك الاعتراف كتابة ، وكتابة خطاب مطول ليست بالامر اليسير على رجل تزدحم عليه الاعمال وينوء تحت اثقالها المتعددة

ومضى شهر ولم يستطع أورين ان يجد فراغا يكتب فيه إلى صديقه يشرح له قصته ، انما كان قد كتب غلاف الخطاب فقط وعليه هاتين الكلمتين : «أوين بنت» ثم أردفهما بالعنوان الذي ذكره يوم ان نزل في الفندق الريفي مع ماري سميث . .

وفي ختام ذلك الشهر وردت على أورن رسالة من اوين عرف انها منه قبل أن يفض غلافها وقد قال وهو يمزق مظروف الرسالة :

— اتراها قد كتبت اليه أو ذهبت الى زيارته ؟ !

وقرأ في تلك الرسالة :

عزيزي اوين

« لقد وقع لي حادث مدهش وعجيب ولا استطيع الاعتقاد بان ليست لك يد فيه فان اسمينا متشابهين جداً

« تلقيت خطابا من احد وكلاء الاشغال في لندن يقول لي فيه ان موكلته مس ماري سميث قد توفيت بداء القلب منذ يومين ، وقد كانت تقاسي من ذلك الداء منذ حين وكانت متوقعة بأنها سوف تلقى حتفها قريباً بسببه

« والغريب ان هذه السيدة قد أوصت لي بجميع ما تملك ويبلغ مقداره مائة الف جنيه .. اتدرى لماذا ؟

« لأنني الرجل الوحيد الذي أحبته وأحست بانه صدق في حبه لها . . اما وجه الغرابة فلأنني احب فتاة اخرى وسوف يمكنني هذا الميراث من الزواج بها

« هل تستطيع ان تكشف لي بوسيلة ما عن سر هذه المسألة الغامضة

« اوين بنت »

وتطلع اورين خلفه فرأى زوجته تشترك في قراءة خطاب صديقه فما وسعه الا ان يبادر بالكتابة اليه قائلا :

— لا . . ! !

الفكاهة في الخارج



الى اليسار :

— جوزي غريب الاطوار ، بعته يشتري لي حاجه من مدة ثلاث سنوات ، راح مارجعش

— اديني عنوان المحل اللي راح فيه عشان ابعت جوزي

(عن الليستريه)



سر الخادمة

بينما كان دونالد كوندون كبير المخبرين بمركز البوليس جالساً إلى مكتبه ، إذ سمع جرس التلفون يدق فتناول السماعة وسمع صوت امرأة تسأله بلهفة وصوت متهدج ان كان هذا قلم المخبرين فاجاب :

— نعم ، وأنا كوندون رئيس المخبرين

— أنا مسز دريك ، أرجو ان تسرع الي بداري بشارع ليك سايد رقم ٧ .. ان خادمة تدعى لولو ماركس تهددني بالقتل وأخشى ان تنفذ وعيدها

— ماذا تقولين ؟

وهنا انقطعت المواصلة فأمسك كوندون سيكاره الطويل الذي كان بين شفتيه ثم دق جرساً أمامه

ودخل أحد المخبرين فابتدره كوندون قائلا :

ـــ هيا بنا يا ستنتون ان لدينا عملا ويلوح لي ان في الامر سراً غامضاً

وأخبره في الطريق بما سمعه . وعند وصولهما رأى كوندون أحد رجال الشرطة بجوار المنزل فأمره ان يقف خلف الدار ليمنع من يريد الهرب منها ، ثم دق الجرس الخارجي

وفتح الباب خادم شاحب الوجه بادي الاضطراب وسأل كوندون عما يريد فاجابه :

— انني من مكتب المخبرين و ..

ولكن الخادم قاطعه قائلا :

— آسف يا سيدى لمجيئك متأخراً فالمسز دريك ماتت مقتولة بطلق ناري منذ دقائق

ودخل كوندون المنزل يتبعه ستنتون وأمامهما الخادم يقودهما إلى حيث توجد جثة القتيلة . فالفيا في غرفة الاستقبال جثة امرأة جميلة الوجه في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ، ممددة على أرض الغرفة وقد اكتسى ثوبها بدمائها التي كانت تتدفق من جرح في صدرها ، والى جانبها مسدس ملقى على الارض

وانحنى كوندون يفحص الجثة . فتأكد من مفارقة المرأة للحياة ثم سأل الخادم :

— متى حدث هذا ؟

— منذ بضع دقائق ، وقد خابرت مركز البوليس بالتلفون فاخبروني انك في طريقك الى هنا

— وأين كنت ساعة وقوع الجريمة ، وما اسمك ؟

— اسمي ادموند يا سيدي . ولقد كنت بغرفة المكتبة في الجانب الآخر من البهو عند ما سمعت صوت الطلق الناري

ـــ ألا تعرف شيئاً عن هذا الحادث ؟

ـــ لا أعرف الا ان المسز دريك خاطبت البوليس منذ مدة قائلة ان لولو ماركس هددتها

ـــ هل سمعت ذلك ؟

ـــ نعم يا سيدي ، ولم اكن أقصد سماعه ولكنني كنت وقتئذ ماراً بالقرب من آلة التلفون فسمعتها وهي تخابر البوليس.. وفضلا عن ذلك فقد سمعت ما دار بين المسز دريك ولولو ماركس من شجار

ـــ وماذا حصل بينهما ؟

ـــ قالت لولو انها ستمنع المسز دريك من السفر الى أوربا ، فخاطبت المسز دريك البوليس بالتلفون ثم أخبرتني انها ستسافر عن طريق دوفر بدل فولكستون، فذهبت لأحضر ورقاً أكتب عليه الجهة التي تقصدها والصقه على الامتعة واذ ذاك سمعت صوت الطلق فجريت مسرعا فوجدتها كما تراها الآن

والتفت كوندون إلى ستنتون وقال له :

ـــ اذهب معه يا ستنتون واحضر لولو ماركس وبقية الخدم

وانقضت بضع دقائق قبل ان يعود ستنتون والخادم ادموند ومعهما أربع خادمات وثلاثة من الخدم . وقال ستنتون :

ـــ لم نجد لولو ماركس

وفي هذه اللحظة سمعت جلبة في البهو الخارجي ودخل الشرطي الذي كلفه كوندون الوقوف خلف المنزل وهو قابض على ذراع امرأة تحاول جهدها التملص من قبضته . وتقدم الى رئيس المخبرين وقال :

ـــ وجدت هذه المرأة تحاول الهروب من الخلف يا حضرة الرئيس

فصرخ ستنتون وهو يتطلع الى المرأة :

ـــ يا لله ! هذه لولو الصغيرة ! وآخر عهدي بها كان عند هجومنا على نادي « الكعب الفضي »

وتفرس كوندون في وجه لولو باهتمام، فرآها تناهز الاربعين ، جميلة الوجه معتدلة القوام حتى ان ملابس الخدمة لم تخف محاسن جسمها . وكان في عينيها وميض دله على انها ليست خادمة عادية . وبدأ في استجوابها قائلا :

ـــ أأنت التي هددت المسز دريك ؟ لم قتلتها ؟

ولكن لولو ماركس لم تهتم لهذه التهمة وأجابت بكل سكينة وثبات :

ـــ لم أقتلها ، ومع هذا فاني أحمد الله على موتها

ودخلت إذ ذاك فتاة في نحو السابعة عشرة من عمرها وهي متجهمة الوجه ثائرة العاطفة مشيرة الى لولو :

— بل انت التي قتلتها لانك قلت انك

ستفعلين ذلك . ألم تدسي السم لي اليوم في الطعام ؟ هل تنكرين ذلك ؟

فسأل كوندون الخادم ادموند عن الفتاة فاجاب :

— هذه مس جورجيا ربيبة المسز دريك وهي غريبة الاطوار جداً

فالتفت كوندون الى لولو وسألها :

— وماذا تقولين في ذلك أيضاً ؟

فاجابته بهدوء :

— أقول انه يجب أن ترسلها الى المستشفى حالا ، وهناك يطلعونك على امرها

وأطرق رئيس المخبرين هنيهة وهو ينقل نظره بين جورجيا ولولو ثم ما لبث ان امر الشرطي باقتياد جورجيا الى المستشفى وعاد يستجوب لولو قائلا :

هل هذا مسدسك ؟

فانحنت لولو كأنها تريد فحص المسدس ثم تناولته في يدها محاولة أن تمحو ما قد يكون على قبضته من بصمات أصابع . فأسرع كوندون فاختطفه من يدها قائلا :

— لقد رأيت كثيراً من القتلة يحاولون ان يمحوا آثار بصمات اصابعهم ، ولكنني لم أر احداً منهم في جرأتك . ورغماً عن ذلك فاني أعيد سؤالي ... هل هذا مسدسك ؟

— كلا

— هل تعرفين صاحبه ؟

— كلا

— ألم تريه قبل الآن ؟

— كلا

وقرع جرس التلفون وكاد الخادم ادموند يجيب ولكن كوندون أمسك السماعة فسمع رجلا يقول :

— أريد محادثة المسز دريك

— آسف إذ يستحيل ذلك

— ولكنني اريدها لامر خطير . من انت ؟

— ومن أنت ؟

— انا هوجو جبسون محاميها . ولكن من انت ؟ اني لا اعرف صوتك !

— انا كوندون رئيس المخبرين . لقد وجدت المسز دريك مقتولة ، فهلا تستطيع الحضور بسرعة ؟

وأعاد كوندون السماعة الى موضعها من آلة التلفون ثم اخذ ادموند جانباً وسأله :

— هذا شخص اسمه هوجو جبسون فمن هو وما علاقته مع المسز دريك . أكان يحبها ؟

— كلا يا سيدي اذ انه خطيب المس جورجيا ربيبتها

— أليست هناك غيرة بين الاثنتين ؟

— لم أر ما يدل على ذلك . ولكن الحقيقة ان الفتاة تكره المرأة . ولو سألتني رأيي يا سيدي فاني لا اهتم بما تكرهه المس جورجيا وما تحبه ، مع انها كانت على وفاق معي ومع بوابة المنزل اللهم إلا في حالاتها الغير العادية

— ماذا تعني ؟

— كانت تنتابها في بعض الاوقات نوبات عصبية وفي غير مثل هذه الحالات كان أقوى الناس تأثيراً عليها هي لولو ماركس ولكنك سمعت ما قالته من انها ارادت قتلها بالسم

— وهل تعتقد ان لولو تفعل ذلك ؟

— كلا يا سيدي ، انني متأكد من انها لا تقدم على ذلك

— حسناً . سوف نعرف كل ما نريد معرفته بصدد هذا الموضوع من المستشفى . ولكن أخبرني هل لولو فتاة او متزوجة او ارملة ؟

— لقد افهمتنا المسز دريك عند التحاقها بالخدمة انها ارملة

— وماذا كانت وظيفتها هنا ؟

— من الصعب ياسيدي أن تعرف لها عملا . لقد كانت وصيفة المسز دريك ولكنها كانت تقضي معظم وقتها مع المس جورجيا

— هل حدث بين لولو والمسز دريك شجار قبل اليوم ؟

فتردد الخادم لحظة قبل أن يجيب :

— كثيراً ما حدث ذلك ياسيدي ، ولكنه كان يحدث سراً . وكم من مرة دخلت عليهما فوجدتهما تنظر احداهما الى الاخرى شزراً ، ولكنهما كانتا تحافظان على سرهما فلا يسمعهما أحد من الخدم . أما

هذه المرة فقد كان الشجار محتدما بينهما فلم تهتما بالتكتم . . لقد كانت المسز دريك مزمعة السفر الى أوربا وكانت لولو تقسم أنها ستمنعها

— وهل كانت جورجيا مسافرة أيضاً ؟ . .

— نعم ، كان في النية سفرها ، ولكن الغريب ياسيدي أنني بعد أن حزمت أمتعة المس جورجيا مررت بغرفتها فرأيتها تفرغ حقائبها وهي تصيح بملء فيها أنها لن تسافر الى باريس

— هذا غريب ! هل تعرف صاحب هذا المسدس ؟

— كلا ياسيدي لم أره قبلا

ودق جرس الباب الخارجي فارسل كوندون الخادم ليرى من القادم فعاد بعد بضع ثوان يعلن قدوم المستر جبسون

ودخل المحامي وكان في نحو الثلاثين من عمره تلوح عليه مخايل الذكاء والحزم، فوقف والقى على الجثة نظرة ثم تطلع الى كوندون سائلا :

— هل حضرتك المفتش كوندون ؟

— نعم انا هو . اليس في استطاعتك افادتنا بشيء عن هذا الحادث

— انني لا أعرف عنه الا ما ذكرته بالتليفون

فاشار كوندون الى لولو قائلا :

— وهل تعرف هذه المرأة ؟

— أعرف ان اسمها مسز ماركس وهي . . وكانت خادمة خصوصية للمسز دريك

— هل كانتا على وفاق ؟

— ككل سيدتين في مثل ظروفها ومع ذلك فاني أذكر أن المسز دريك قالت لي مرة او مرتين أن لولو هذه تريد ان تأخذ مركزها ولكنني لم أعر هذا الامر اية أهمية

وامر كوندون مساعده ستنتون ان يأخذ لولو ماركس الى مركز البوليس ، ولبث جبسون صامتاً الى ان خرجت فالتفت الى الشرطي وقال :

— الحق اقول ان هذا الحادث المريع قد ادهشني كثيراً ، وان مجرد تفكيري في اننا كنا ليلة امس نتناقش في موضوع سفرنا ونعلل الآمال بما سنلاقيه في سفرنا من تمتع ولذة واذا بي اليوم أرى المسز دريك جثة هامدة ـ ان تفكيري في ذلك يؤلمني أشد الالم

— وهل كنتما تزمعان السفر معاً ؟

— نعم وجورجيا ايضاً فهي خطيبتي

— نعم علمت ذلك . . والآن سأذهب الى مكتبي فارجو اذا وقفت على معلومات جديدة او وجدت اي شيء يفيدنا ان تخابرني بذلك في الحال

— سأفعل ياحضرة المفتش ، وسأقابل الآن جورجيا لانه لابد أن تكون هذه الصدمة قد أثرت في اعصابها

— لقد ارسلتها الى المستشفى

— ارسلتها الى المستشفى ! لماذا ؟ هل اطلقت النار عليها ايضاً ؟

— كلا ولكنها كانت في هياج شديد وقد اتهمت المسز ماركس بانها دست لها سماً في طعامها اليوم فارسلتها الى المستشفى للتحقق من ذلك

— اذن يجب أن اسرع الى المستشفى لرؤيتها

وخرج المحامي جبسون ، فاخرج كوندون من جيبه دفترا صغيرا رسم في إحدى صفحاته الغرفة وموضع الجثة منها ثم فحص الجثة بعد ذلك وأمر ادموند أن يغطيها والا يسمح لاحد ، ماعدا قاضي التحقيق بالدنو منها

— وتذكر ادموند شيئاً فقال :

— مهلاياسيدي لقدفاتني امر لم أذكره لك . قد سمعت المسز دريك تتهم المسز ماركس في أثناء شجارها بانها سرقت عقدا منها الليلة

— وماذا قالت المسز ماركس ؟

— لقد انكرت ، والحق انها لم تعر

هذه التهمة اي اهتمام وظلت تكرر على على المسز دريك ماقالته من انها استمعتها عن السفر

فاثبت كوندون في دفتره وصف العقد، وبينما كوندون يحضر ملاءة لتغطية الجثة اعاد فحصها فوجد في معصم القتيلة سوار ساعة اخذ يفحصه بنظارته . ثم طلب مركز البوليس بالتليفون وامر بارسال خبيرين بالبصمات وراح ينتظر وصولهما

وحضر الخبيران وفحصا الجثة ثم قال احدهما :

ـــ لقد امسك القاتل او شخص آخر معصم القتيلة وضغط عليه بشدة

فاجابه كوندون :

ـــ نعم لقد لاحظت ذلك ، ولكن الا ترى بصمات اخرى في ظاهر المعصم

فاشار الخبير الى السجاد وقد انطوى جزء منه وقال :

ـــ لقد قاومت المسكينة قبل ان تهوي الى الارض ، وهذه المقاومة تكفي لازالة ما يحتمل وجوده من آثار بصمات على معصمها

* * *

ذهب المفتش كوندون الى المستشفى عقب خروجه من منزل المسز دريك وقابل الطبيب الذى فحص الفتاة وقام بعملية غسل المعدة فسأله عن رأيه واجاب :

ـــ لم نجد فيما فاضت به معدتها غير اثر دواء مسكن للاعصاب ، اما السم فلم نجد له اثرا

ـــ اذن لاخوف عليها ؟

ـــ مطلقاً ، الا اننا اضطررنا ان نعطيها مخدرا لشدة هياجها

ووجه كوندون بعد ذلك خطواته الى مركز البوليس حيث دخل الغرفة التي سجنت فيها لولو ماركس فوجدها ساكنة هادئة الا ان الالم كان ظاهرا على وجهها . وماكاد يدخل حتى سألته :

ـــ كيف حال مس جورجيا

ـــ بخير وكل ما وجدوه هو دواء مسكن للاعصاب

— ماكان يخيفني اتهامها وانما كنت اخشى ان تعمل ساعةهياجها عملا خطيرا

واطرق كوندون برهة وقد اراد ان يوقف سير الحديث عن جورجيا ثم عاد يقول :

— اليس الافضل لنا ولك ان تكوني صريحة معي قليلا . انيوان كنتقد امرت بالقبض عليك الا انني مازلت انساناً بشرياً رق ويعطف ، فأن كنت بريئة وكنت تعرفين القاتل أو تشكين في اي احد فانني مستعد لمتابعة بحثي عند اي دليل ترشديني اليه

— ليس لدي ما أقوله

— أريد ان أعرف شيئاً واحداً . هل انت متزوجة أم أرملة أم فتاة ؟

— آسف لانني لا أستطيع اجابتك عن ذلك

فغادر كوندون غرفتها وهو يتمتم :

— ليس باستطاعتي ان أجبرك على النطق بما يفيدك ويساعدك

كان كوندون يعتقدبراءة لولو ماركس ولكن جميع الادلة وشهادات الخدم كانت تؤيد التهمة ضدها وهي نفسها لا تساعده أو تفضي اليه بشيء

ومرت الايام فاضطر الى التسليم بالامر الواقع ، وقدمت لولو ماركس للمحاكمة

ولو ان الامر اقتصر على رأيها لما انتدبت محامياً للدفاع عنها ولكن عدداً من أصحابها اشتركوا وأقاموا محامياً صغيراً ناشئاً يدعى روجرلين للدفاع عنها

ولم تكن دهشة روجرلين بأقل من دهشة المفتش كوندون عند ما اصرت لولو ماركس على الصمت ورفضت ان تفضي اليه بسر علاقتها مع المسز دريك وبسبب كرهها لها وقبولها الخدمة في منزلها

واتضح للمحامي الشاب انها تريد بتصرفها هذا درء الشبهة عن شخص آخر فحاول جهده ان يقنعها بالاعتراف له بجلية الامر ولكنها ظلت صامتة الى يوم المحاكمة وحل اليوم . . وأمكن جميع الخدم اثبات وجودهم في غير مكان الجريمة وقت وقوعها ما عدا لولو ماركس

وتوالت شهادات الخدم وفي كل منها ما يؤيد التهمة ضد لولو ماركس ، وشهد ادموند بأنها هددت المسز دريك وذكر انه لا يعرف السبب الذي كانت الثانية بمقتضاه في قبضة الاولى تتحكم فيها كيفما شاءت وشهد المفتش كوندون انه رأى آثار بصمات أصابع على ظاهر سوار ساعة القتيلة ، وان هذه البصمات صورت وقورنت صورتها ببصمات المتهمة وجميع الخدم ولكن المقارنة لم تثبت ان هذه البصمات بصمات أحد منهم

وتمسك المحامي روجرلين بهذه النقطة وسأله :

— إذن انت تعترف انك وجدت هذه الآثار ولم تنجح في معرفة صاحبها ؟ ان صاحب هذه الآثار هو القاتل

فأجابه كبير الخبيرين :

— لا أوافقك على ذلك إذ يجوز ان تكون هذه البصمات قد انطبعت قبل وقوع الجريمة بساعات

فتمعن المحامي في رسم البصمات ملياً ثم التفت الى كوندون وقال :

— أظنني أكون مصيباً اذا قلت ان هذه بصمات أصابع رجل لا إمرأة ؟

— هذا رأي الخبراء أيضاً

وانسحب كوندون وتقدمت المس امادريك للشهادة . ولوحظ وقتئذ ان وجه لولو ماركس قد علته حمرة خفيفة وانها كانت تحاول جهدها ان تبدو بمظهر السكينة والهدوء

وقفت الشاهدة فحلفت اليمين ثم سئلت

— هل انت قريبة القتيلة ؟

— نعم فهي زوجة ابن أخي جورج مورجان دريك

— ثم أشارت الى جورجيا وقالت :

— وهذه الفتاة هي ابنته

— الم تكن المقتولة أمها ؟

فأجابت الشاهدة بصوت رن في جميع أنحاء القاعة :

— كلا ، ان أمها هي هذه المرأة التي قتلت المسز دريك

وساد صمت سمع فيه القاضي والمحلفين صوت جورجيا وهي تقول لخطيبها :

— انها لم تفعل ذلك يا هوجو . . لقد ظنتني القاتلة وهذا هو السبب في محاولتها محو آثار البصمات الموجودة على المسدس

فنظرت لولو ماركس الى الفتاة باسمة وأمر القاضي الحضور بالتزام السكينة ، وأتمت الشاهدة :

— لقد كانت هذه المرأة التي تدعو نفسها لولو ماركس خادمة في منزلي ، وقد أمكنها ان تخدع ابن أخي حتى تزوجها ، وكان ذلك منذ تسعة عشر عاماً . ولم يمض طويل وقت حتى أدرك انها ليست الزوجة الصالحة له أو لأي رجل شريف ، فطلقها محتفظاً بالطفلة طبعا . وبعد مدة تزوج بالقتيلة فعاش معها سعيداً الى ان مات منذ خمس سنوات

وأجلت الجلسة الى اليوم التالي . وطلب المحامي التصريح لجورجيا بمقابلة أمها

وتقابلت الام وابنتها . وقالت جورجيا :

— قد فهمت الآن يا اماه لماذا كنت تريدين ابعادي عن المسز دريك ، لقد كنت تريدين لي النجاة

فضمت الام فتاتها الى صدرها وهي تقول :

— نعم يا ابنتي ، لقد كان ألمي مريعاً لانني لم اكن استطيع أن أظهر لك نفسي ولو أنني كنت أسهر على حراستك ورعايتك

وقال المحامي الذي كان واقفاً على بعد خطوتين :

— لقد كنت تأبين الكلام والافضاء لاعتقادك أن ابنتك هي القاتلة ، والآن وقد عرفت براءتها فهلا تصرحين بما تعرفين ؟

فأجابته لولو :

— أجل ، سأصرح بكل شيء . . ويجب أن أحيا وأن أدافع عن حياتي من اجلها

* * *

انعقدت الجلسة في اليوم التالي واستدعى الشاهد الاول الدكتور ثورنديك طبيب المستشفى الذي أودعت فيه جورجيا عقب الجناية فأقر أنه أعطى الفتاة دواء مسكناً ثلاث مرات في ليلة الحادث كما شهد بأن المتهمة أحضرت له الفتاة مراراً قبل يوم الجريمة ليعالجها من اثر الافيون الذي كانت دائما تحت سلطانه.

وانتهى الطبيب من شهادته فاستدعيت المتهمة للدفاع عن نفسها

ووقفت لولو ساكنة هادئة وبدأت قصتها قائلة إنها لم تخدع جورج دريك كما ذكرت مس اما دريك بدليل أنها رفضت الزواج به اكثر من ست مرات ، وأنها لم تقبل الزواج منه إلا بعد الحاح شديد . وان اسرة دريك كرهتها عقب ذلك الزواج ودبرت لها مكيدة سافلة كانت نتيجتها الطلاق . وانها اشتغلت بعد ذلك كمغنية وراقصة ثم ساقتها الاقدار الى نادي « الكعب الفضي » فرأت ذات ليلة جمعاً من الناس كان ضمنهم مسز دريك ومعها جورجيا ، ورأت الفتاة في حالة سكر ولاحظت أنها تتعاطى المخدرات كمن معها ، فصممت على التخلي عن عملها والاتصال بمنزل المسز دريك كخادمة لترعاها ما دام القانون لا يصرح لها بذلك لان الطلاق حصل لسبب يعيبها .

وبعد ان اشتغلت لولو بمنزل دريك علمت أن مسز دريك تعطي جورجيا مخدراً ، فهددتها بالقتل إن هي لم ترجع عن غيها . وراع هذا التهديد مسز دريك فتوقفت حيناً عن أعطاء المورفين والافيون للفتاة . وفي هذه الاثناء كان دواء الطبيب قد أفاد الفتاة فأملت الام ان تصل بها الى

طور تستطيع فيه ان ترفض المخدر لو قدم لها ثانية

وخرجت لولو من المنزل يوماً لقضاء عمل فلما عادت الفت جورجيا في حالة تخدير شديد وامكنها ان تعرف منها انها وعدت المسز دريك بالسفر معها الى اوروبا

وهددت لولو المسز دريك في اليوم التالي بأنها ستخطر البوليس ان لم تعدل عن اخذ الفتاة معها ، فهزأت هذه منها واتهمتها بأنها سرقت عقدها كما هددتهـا باخطار البوليس بهذه السرقة وبتهديدها اياها . فلم تهتم لولو بهذا القول وصعـدت الى غرفة جورجيا للعناية بها وقد كانت في حالة تهيج عصبي شديد اذ بطل مفعول المخدر فعزمت على الذهاب الى الدكتور ثورنديك ومكاشفته بالامر وطلب مساعدته، وفي اثناء محاولتها الخروج من الدار سراً القى الشرطي القبض عليها

وقد اثرت هـذه الشهادة في الحضور تأثيراً بليغاً ، وسألها النائب :

— ولماذا اختطفت المسدس ومسحت آثار الاصابع المطبوعة عليه عند ما عرضه رجل البوليس عليك ؟

— لا استطيع ذكر السبب

— اتريدين ان اذكره لك بنفسي ؟ لقد محوت آثار اصابعك لتثيري اعتقـاد رجال التحقيق حتى يظنوا انك تدرئين التهمة عن شخص آخر ، ولـكن البصمات كانت بصمات اصابعك وانت القاتلة

— كلا لم اقتلهـا واقسم على ذلك ، ولقد كنت في الطابق العلوي عند ما اطلق المسدس

وفي هذه اللحظة وقف احد الحضور وكان جالساً فى آخر القاعة ، وقال :

— انى اعرف الـكثيرعن هذه القضية واريد ان اقدم شهادتى

فسأله القاضي :

— ومن أنت ؟

— أنا بيل بوند والبوليس يعرفني

وهنا تقدم كوندون وقال :

— انه لص ولـكنني أظن القانون يحتم سماع شهادته

فأجابه القاضي :

— نعم فليحلف اليمين

وكانت شهادة بيل بوند مع خطورتها مقتضبة قصيرة فذكر انه ذهب الى منزل المسز دريك في الليلة السابقة لوقوع الجريمة بقصد السرقة . وانه سرق العقد الذي اتهمت المسز دريك لولو بأخذه . وانه عند نزوله الدرج سمع صوت جدال فى غرفة الاستقبال فاختبأ في خلوة التلفون . ثم فتح باب غرفة الاستقبال وظهرت المسز دريك وكان يعرفها لمراقبته لها منذ أيام — وكانت في حالة رعب لما لاقته من سوء معاملة زوجها لها

فسأله روجر محامي المتهمة :

— وعن أي موضوع كان شجارهما ؟

— لا أعلم وكل ما سمعته انه عن شخصين اسمهمـا لولو وجورجيا . سمعت دريك يقول :

« ان غيرتك من لولو ماركس ستكون سبب دمارنا ، اذ انه لو ذهبت الى المستشفى ثانية أو الى البوليس وبلغت عن حالة الفتاة لضاعت الثروة من يدنا » وسمعت مسز دريك تجيب محتدة : « لا يهمني كل هذا وسأضع البوليس في أثرها وغداً أسافر الى أوروبا » فأهاج ذلك المستر دريك وهجم عليهـا فأمسك بشعرها وأخذ يهزها بكل ما أوتي من قوة وهو يقول : « ساعلمك طاعتي . يجب ان تتركي هـذا الأمر لي أو اقتلك ولا يهمني انك زوجتي » ثم دفعها فارتمت على مقعد وأشعل سيجارة . فصعدت ثانية وهربت من نافذة غرفة النوم

فتبسم النائب وابتدأ في استجواب الشاهد :

— طبعاً انت تعرف زوج المسز دريك

— كلا

— وهلا تستطيع وصفه ؟

— لا استطيع الا ان أقول أن طول قامته معتدل ، اذ كان ظهره طول الوقت ناحيتي

— ما غرضـك من الحضور للتصريح بهذه الاكاذيب؟ ومن دفع لك ثمن مجهودك هذا ؟

— لم يدفع أحد لى شيئاً. نعم أني لست قديساً ولـكنني لا أقبـل ان أرى امرأة بريئة تتهم بالقتل ظلماً

— اذن أنت تحب الخير للناس ؟

— كلا ، وانما أنا لص وها هو العقد الذي سرقته

وطوح بالعقد أمامه فالتقطه النـائب وعرضه على جورجيا والخدم فعرف فيه الجميع عقد مسز دريك المفقود

وعاد النائب يقول :

— حسنا ! ألم تكن موجوداً بقاعة الجلسة عند ماشهد الشهود ان المستر دريك مات منذ خمس سنين ؟

— كنت موجوداً واعرف أن المس اما دريك شهدت بذلك ، ولـكن ذلك لا يغير ما قلت ، فقد سمعت الرجل يناديها بزوجه ولم اسمعها تعترض على ذلك

فجلس النائب بعـد ان ظهرت الهزيمة على وجهه . وطلب المحامي روجر التأجيل بسبب هذه الشهادة

وفعلا أجل النظر في القضية إلى الغد وطلب النائب القبض على بوند بتهمة السرقة فوقف المحامي جبسون وقال موجهاً حديثه للقاضى :

— ارجو ان تسمحوا لي بصفتي محامي الاسرة أن اخبر المحـكمة ان اسرة دريك لا تود ان تقدم بوند للمحاكمة لانه كفر بجرأته هذه عن السرقة . واني اتكلم عن مس ومسز دريك ومس جورجيا

فاجاب القاضي :

ـــ ولكني مضطر إلى اصدار الامر بالقبض عليه كطلب النائب

وقبل ان يساق بوند الى السجن أومأ الى محامي لولو ماركس وطلب منه أن يقوم بالدفاع عنه ، فأكد له هذا أنه لابد فاعل

واذ ذاك همس بوند في اذن المحامي بضع كلمات وخرج مسوقاً الى السجن بين جنديين

* * *

افتتحت الجلسة في اليوم التالي ، فطلب روجر مين محامي المتهمة المحامي جبسون لتقديم شهادته

ووقف المحامي فسأله روجر :

ـــ متى كانت آخر مرة رأيت فيها المسز دريك ؟

ـــ بعد ظهر اليوم السابق للجريمة

ـــ لم ترها مساء ذلك اليوم أو صباح يوم الجريمة

ـــ ألم أرها بعد ذلك الا بعد ان استدعاني المستر كوندون بالتلفون فرأيتها قتيلة ممددة على الارض

ـــ اذن لم تكن بالمنزل في الوقت ما بين بعد ظهر اليوم السابق للجريمة ومقابلتك للمفتش كوندون ؟

ـــ كلا

ـــ اظنك تعلم ان البوليس وجد بصمات أصابع على سوار ساعة القتيلة .وقد علمنا من سؤال الخدم أن هذه الساعة احضرتها خادمة من غرفة القتيلة وسلمتها اياها في الساعة التاسعة من ليلة الجريمة . فمن البديهي أن تكون هذه البصمات قد انطبعت بعد الساعة التاسعة ومن البديهي أيضاً أن يكون صاحب هذه البصمات قد دخل المنزل بعد هذه الساعة

ـــ طبعاً

ـــ اذن بقي أمامي سؤال واحد : لماذا قتلت زوجتك ؟

ـــ فاضطرب جبسون لهذا السؤال المفاجيء ولكنه مالبث أن نظر إلى القاضي وقال :

ـــ هذامريع ! لم اكن زوج المسز دريك وليس لدي ما يوجب ارتكاب جريمة كهذه

فاجاب روجر :

ـــ بل لديك ما يوجب ذلك . لقد ترك المستر دريك ثلثي ثروته لابنته جورجيا والثلث الآخر لزوجته . وكانت ثروة الابنة محفوظة إلى أن تبلغ الحادية والعشرين من عمرها فان ماتت قبل هذه السن عادت الثروة إلى الزوجة . .

فاعترض جبسون قائلا :

ـــ هذا فحوى الوصية ، ولكن ماقلته من انني القاتل كذب ونفاق

فعاد روجر يسأله :

ـــ الم تكن طوال الوقت الذي كنت فيه مخطوباً للفتاة زوجاً للمسز دريك ؟ أنسيت انك تزوجتها منذ سنتين في كنيسة قرية نوردهام وان ذلك مسجل في سجل كنيسة القرية

وأخرج روجر من جيبه ورقة قدمها للقاضي قائلا :

ـــ هذه صورة من قسيمة الزواج

والتفت روجر الى جبسون وقال :

ـــ ان كنت بريئا فتقدم حتى يأخذوا بصمات أصابعك ويقارنوها بصورة البصمات التي وجدت على سوار ساعة القتيلة

وفي هذه اللحظة قفز كوندون ناحية جبسون وقبض على يده التي كانت قدامتدت الى جيبه الخلفي خلسة وأخرجت مسدسا حاول به الانتحار

ولم تنقض دقائق بعد ذلك حتى ثبتت ادانة جبسون وافرج عن لولو ماركس فخرجت من قاعة الجلسة محتضنة جورجيا وهي تقول :

ـــ حقاً ان زمن المعجزات لم ينته بعد



المسافر : السرير ده فيه بق
جرسون اللوكاندة : سواق ترمواي نام عليه ٨ أيام ، وده يقتل بني آدم ، بقى حايسيب البق ؟

…جلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) ـ الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش …ا او خمسة دولارات . عنوان المكاتبة : الفكاهة ، بوستة قصر الدوبارة مصر ، تلفون نمرة ٤٦٠٦٣ الادارة بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبري قصر النيل .